



البعث الإسلامي
شمارن الوجه

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد العاشر: ربـ ١٤٢٦ هـ أغسطـ ٢٠٠٥ م

بركان المآسي يتفجر على بلاد المسلمين

التجاه جمجمة المعركة الحزير

بين رجب وشعبان

أخي في العراق

بستان ملائكة وملائكة

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر ص.ب ٩٣ لكتاؤ (المهند)

Albaas-el-Islami P.O.Box 93, Lucknow U.P. (India)

إصدارات جديدة:

مختصر نفحة العرب

ألف أصله
الشيخ الأذيب الفقيه محمد إعزاز على الأمر وهموي رد
١٣٧٤ - ١٣٠٠ هـ

اختصار وتحقيق وتعليق

رشيد أحمد بن الشيخ موسى بن آدم السيلودوى

الناشر: مكتبة الارشاد، الجامعة الإسلامية تعلم الدين دابيل
 مديرية نوساري، غجرات، الهند

حركة الترجمة في العصر العباس

بقلم: أورنغ زيب الأعظمي

الناشر:

دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع
زقاق البلاط - بناءة فخر الدين بيروت - لبنان

العمرى المطلوب !

العمرى العصلى الذى يأخذ من علوم الغرب ما نفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عمليا ، وما ليس عليه طبع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية طبيعية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غالباً الصدق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإله والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفطر الكون ومدبره ، ويستخرج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للاجتماعية مما توصل إليه أسلحتها الغربيون .

العمرى العصلى الذى لا ينظر إلى الغرب كبلام وزعيم خلا ، وإلى نفسه كمقد وتميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكفريين تفوق في بعض العلوم المدنية والمعلشية ، فأخذ منه ما فاته من التجرب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، وبعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرا ، وربما كان ما يتعلم الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحلول أن ينهر - بنكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمدنية - منهاجاً جديداً يجر بالغرب تقليده وتقليره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقدير واتباع .

هذا هو العمرى العصلى الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القيادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العائق حقاً الذي يبيو في جabee القيادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالاقزام . (سماحة العلامة الندوى رحمة الله)

الاشتراك السنوية

♦ في الهند

مائتا روبيه ٢٠٠/٠٠

ثمن النسخة : ٢٠ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم : "البعث الإسلامي"

(ALBAAS-EL-ISLAMI)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب ٩٣ لكانو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT

WA NASHRIYAT

P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)

Pin : 226 007 (INDIA)

المجلة هيئ ملقة
 بكل فكر ينشر فيها

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئيس التحرير
سعيد الأعظمي واحي شيد الندوى

العدد العاشر: ربـ ١٤٢٦هـ - آغسطس ٢٠٠٥م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتعدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم . (أبدى الحسن على (الحسني الندوى))

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O. Box : 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235



البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكانو (الهند)

محتويات العدد

الافتتاحية

بركان المأس ينفجر على بلاد المسلمين

التوجيه الإسلامي

بين رجب وشعبان

بين عقلين ونهجين

الدعوة الإسلامية

نبوة محمدية تتحقق

الشرك .. أنواعه و مفهومه

الفقه الإسلامي

الإمام النخعي فقيه العراق بالاتفاق

حول الأدب واللغة

الأستاذ محمد مصطفى كامل عبد الحكيم

أ.د. محمد السيد علي بلاسي

إسلامية الأدب

الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس التدوبي

الوضع السياسي الديني

آخر في العراق

الغزو الفكري ومتطلبات العصر من أبناء الأمة

نبيل تنن تحت مطرقة الماويين الشيوخ عيين

حول العالم السياسي

العلاقات الهندية الإسرائيلية

الأستاذ نبيل أبو أحد

الأستاذ عبد الوكيل مسror العمري

الأستاذ نياز أحد عبد الحميد

صور وأوضاع

اتجاه جديد للغزو الفكري

المكتفى بحل المجتمع (المجلد الأول)

إلى رحمة الله تعالى

الحاج امتياز أحمد . في نعمة الله تعالى

رحيل المقرئ شريف أحمد . من غنفوه ، إلى رحمة الله تعالى

فضيلة الشيخ أحمد الله السلفي . في نعمة الله تعالى

...

الافتتاحية

بركان المأس ينفجر

على بلد الماء

ما يجري في عالمنا اليوم من الإلحاد الشديد على تصفية العناصر ذات المستوى العلمي الرفيع ، وتدمير السكان المسلمين في دول مسلمة ، وما يوجد فيه من الغزو العسكري من خلال الحقد المتصل في الصدور على الإسلام وتعاليم الكتاب والسنة ، كل ذلك لم يعد خافياً على أي جهة ، ولعل ذلك يعني فيما تزعّم قيادة السياسة العالمية العزم الأكيد على الاستئصال على كل ما ينتمي إلى الإسلام والقضاء على روح العقيدة والعمل ، التي تُجدد في نفوس المسلمين واقع الحياة الإسلامية ، وتبعثهم على أداء دورهم الأصيل لتمثيل الحضارة الإنسانية الفطرية .

لماذا هذا التصميم الهائل المستمر للصد عن سبيل الواقعية والأمن والسلام ، ونشر الفوضى وفرض حالات من الخوف والذعر على المجتمع السليم الذي أحرض ما يكون أن يعيش الظروف الطبيعية ، ويُسمّهم في بناء الوطن والأمة وتطوير العلم والثقافة وتغيير الأوضاع المضادة بأوضاع صالحة ؟ إن ما نشاهد الآن من عمليات المقاومة الانتحارية في عديد من الدول ، ليس إلا نتيجة مسلسلات من تضييق الخناق على الشعب ، وتصفية جسدية وحضارية على أوسع نطاق ، وليس ذلك إلا نتيجة طبيعية للاحتلال البشع المفروض على وطن قوم ، والاستيلاء على منابع الاقتصاد والذهب الأسود ، والمطامع المتفاقمة في ثروات ذلك البلد ، التي يسّيل عليها لعاب

الغزاة ، دون أن يرضاوا بالكف عن أفاعيلهم السبعية ، مهما كلف ذلك حرباً طويلاً المدى .

هذا هو الواقع المعاش اليوم في العراق ، ذلك البلد الإسلامي العريق ذي تاريخ حضاري وعلمي مشرق ، والذي عُرف بأدواره الخالدة في مجالات العلم والإبداع ، والحركات الواسعة في مضمار السياسة والمجتمع والعلوم ، وصناعة التاريخ الحضاري ، وتزويد العالم بأنواع من العلوم الإنسانية ، فكان منذ فجر التاريخ الإسلامي أول منطلق علمي حضاري على أرفع مستوى ، وما تاريخ العباسين بعيد ، في تزويد حركة التبادل الثقافي والعلمي ونقل العلوم والثقافات والحضارات إلى المكتبات العربية بنبع ثر من جماعة العلماء والتقنيين لغات عديدة ، والترجمين إلى اللغة العربية من لغات أعجمية .

مسلسل المأسى في العراق تستشرى يوماً فيوماً ، وبين عشية وضحاها ، وهي تنفذ حسب القوائم المصممة ، والتحطيمات المبيتة في مجال تصفية الشخصيات والعقول البارزة وأصحاب الاختصاصات في العلوم والصناعة والتقنية والبحث والطب والهندسة والإعلام والصحافة ، عدا عمليات إبادة وتدمير في القطاعات الجماهيرية ، وإذهاب الأمن والسلامة من البلد ، وإن شاء جوّ من الذعر والقلق في المجتمع العلم .

ولكي نتأكد حقائق هذه المأسى التي تقشعر منها الجلد وترثى منها النفوس ، نقرأ ما قد كتبه كاتب عراقي ، د/أكرم عبد الرزاق الشهداي في مجلة : "المجتمع" الكويتية ، وهي شهادة شهد بها أهلها وتبين على الواقعية والصدق :

"إن التدهور الأمني في هذه المرحلة سمح بظهور أعداد هائلة من الجرميين ، منهم من أطلق النظام السابق سراحهم من السجن

بركان المأسى يتفجر على بلد المسلمين

قبيل الحرب ، مما جعل الساحة العراقية تعج بالعناصر الإجرامية التي كانت هدفاً سهلاً لبعض القوى الخارجية التي لا تريد للعراق أن يستقر ، فتم تحجيمهم من قبل تلك القوى لممارسة أخطر لعبة في زمن الاحتلال ، ألا وهي اغتيال العقول النيرة من أطباء ومهندسين وعلماء في جميع الاختصاصات ، وقد اعترف مؤخراً السيد بخيار أمين وزير حقوق الإنسان في العراق في تصريح له لجريدة : "المدى" العراقية ٢٠٠٥/٣/٢٠ بتتصاعد ظاهرة اغتيال العقول العراقية .

وعلى سبيل المثال فقد ذكرت جريدة : "الزمان" العراقية بعدها ١٧٦٣ بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٢ نقلأً عن مصادر وزارة الداخلية العراقية أن أكثر من ألف عراقي لقوا مصرعهم في عمليات اغتيال تستهدف الكوادر العملية والثقافية والفنية ، وأغلبهم من الأطباء وأساتذة الجامعات والمهندسين في قطاع التصنيع العسكري السابق خلال السنة التي أعقبت سقوط النظام السابق ، ولم يرد في الإحصائية شئ عن اغتيالات ضباط وعناصر الشرطة العراقية وبقى الموظفين في دوائر الدولة بالمحافظات ، كما أن رئيس دائرة البحوث بوزارة التعليم العالي العراقي أسامة عبد الجيد قد صرخ لصحفية : "السييل" الأردنية ، مؤخراً بأن ١٥٥٠٠ عالم وباحث وأستاذ جامعي عراقي فصلوا من عملهم في إطار (الحملة الإسرائيلي) لتصفية العلماء العراقيين ، ومن جهة أخرى اتهم (الأمين العام للرابطة الوطنية لأكاديمي ومثقفي العراق) د/هاني إلياس "الموساد" الإسرائيلي بالوقوف وراء اغتيالات العلماء والمثقفين العراقيين ، وقال : "إن معظم الضحايا لم يكونوا محسوبين على النظام العراقي السابق ، مما يجعل أسباب تصفيتهم ترتبط بخطط يهدف إلى تحطيم مؤسسات العراق الوليدة ، مشيراً إلى أن "غالبية القتلى هم من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات والقضاة والمحامين ، وهذا ما

يعزز القناعة بأن الهدف من وراء الاغتيال هو قتل الخلايا النوعية في جسد المجتمع العراقي لنعه من النمو والتطور".
وعا يعلم الجميع أن الغزو على العراق إنما كان مبرره (كما صرخ بذلك المسؤولون عن الغزو) هو وجود أسلحة دمار شامل، وقد قامت بالتفتيش عنها جماعة من خبراء السلاح النووي والكيميائي، في جميع مطانها في العراق ورغمًا من جهود مكثفة بذلت في هذا السبيل، ومع تعاون الحكام العراقيين على جميع المستويات، لم تتمكن جماعة المفتشين من العثور على أي مخزون من الأسلحة النووية يسبب دمارًا شاملًا، ويكون خطراً على العالم البشري، وعقب هذا الفشل قرروا تصفيية العقول المفكرة وعلمه الذرة والكيمياء من آخرها، حتى لا تكون هناك عوامل تهدد العالم المستقبلي بالفناء الكامل.

وقد تحدث عن ذلك بنوع من التفصيل أحد الكتاب الصحفيين مدعماً كلامه بدلائل قاطعة، وبذلك نستطيع أن نقدر مدى ما وصل إليه المسؤولون عن الغزو من نوايا سيئة تحت ستار التفتيش، ولعلهم كانوا يستهدفون من خلال ذلك أولئك الخبراء من العلماء والتقنيين والباحثين الذين ضربوا أروع مثال في هذا الموضوع وتبثوا مكانة عالية في عالم الذرة والعلوم الحديثة وتغيير الطاقات النووية في صالح الإنسان والمجتمع البشري، وإليكم بياناً بقلم الأستاذ محمد جمال عرفة الذي تناول الموضوع بشيء من الإيضاح المدعم بالدليل، يقول:

"ففي أواخر أكتوبر ٢٠٠٢م كتب (مارك كلايتون) المحرر في صحيفة "كريستين ساينس مونيتور" يحذر من "العقول المفكرة (التي تقف) وراء المخزون العراقي من الأسلحة" حسبما قال، وبعد أن قدم لائحة بعدد من علماء العراق الذين تدرّبوا في الولايات المتحدة

بركان العاصي يتفجر على بلاد المسلمين

قال : "إن هؤلاء العلماء والفنين أخطر من أسلحة العراق الحربية لأنهم هم الذين ينتجون هذه الأسلحة".

وأضاف : "إذا عاد مفتشو الأمم المتحدة قريباً إلى العراق، فلن تكون أسلحة الدمار الشامل فقط هي التي سيبحثون عنها، ولكن محاولة إيجاد الأشخاص الذين يعرفون كيف يصنعونها!".

وعدد كلايتون نقلًا عن خبراء قرابة ١٥/من كبار الخبراء النوويين العراقيين ، قال : إنهم تدرّبوا في الولايات المتحدة ضمن خطة تعليمية كبرى لصدام حسين ، ونقل عن (الدكتور كاري) كبير مفتش الأسلحة السابق في العراق ، قوله : إنه أثناء زيارته قام بها إلى جامعة مشيغان في آن آربر عام ١٩٩٣م اكتشف أنه بعد حرب الخليج ، بقي كثير من الطلاب العراقيين ملتحقين بجامعات أمريكية لدراسة الفيزياء والهندسة النووية ، فأثناء إلقائه محاضرة أمام عدد من طلاب صف التخرج في الهندسة النووية كانوا يملؤون الغرفة ، دهش إذ وجد هناك حوالي اثني عشر طالباً عراقياً .

وأوضح كلايتون : "إن دراسة جرت مؤخراً لشهادات الدكتوراه المحصلة في الولايات المتحدة أيدت تلك الملاحظة الشخصية ، فقد وجد باحثون في جامعة جورجيا في أتلانتا أنه خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩م ، منحت ١٢٥ شهادة دكتوراه في العلوم والهندسة لطلاب من خمس من الدول السبع المصنفة من قبل وزارة الخارجية الأمريكية على أنها دول ترعى الإرهاب تثل ٢٪ فقط من الشهادات التي منحت لطلاب من مواليد دول أجنبية ، حيث نال العراقيون ١١٢ شهادة دكتوراه في العلوم والهندسة ، ومن هؤلاء كان هناك ١٤ طالباً فقط يدرسون مواضيع حساسة كالهندسة النووية ، أو الكيميائية ، أو البيولوجيا الجهرية".

ولذلك عندما قررت الأمم المتحدة إعادة المفتشين الدوليين

للعراق (قبل الغزو) سارعت واشنطن لعرقلة عودتهم والإصرار على إصدار قرار جديد مجلس الأمن (١٤٤١) ينص بوضوح في الفترة الخامسة على ضرورة سماح العراق للمفتشين باستجواب علماء وفنيين عراقيين، حتى لو تطلب الأمر تسفيههم هم وعائلاتهم خارج العراق لضمان الحصول على معلومات منهم بأي وسيلة عن برامج التسلح العراقية.

أيضاً كشف جنرال فرنسي متلاعنة عقب احتلال العراق عن وجود ١٥٪ من وحدات الكوماندوز الإسرائيلي داخل العراق لاغتيال ٥٠٪ من العلماء العراقيين من هم صلة ببرامج التسلح العراقية الكيماوية والبيولوجية والنوية والصاروخية، وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين !

وقال الجنرال الفرنسي : إن خطط الاغتيال هذا تم وضعه من قبل مسئولين أمريكيين وإسرائيليين وأن لديه معلومات دقيقة بوجود الكوماندوز الإسرائيلي داخل العراق حالياً بهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا نواة ببرامج التسلح الصاروخي والنوي والكيماوي التي أربعت إسرائيل ، وعددتهم حسب الجنرال الفرنسي قرابة ٣٠٠ ألف و ٥٠٠ عالم عراقي عالي المستوى من بينهم نسبة تتكون من ٥٠٪ عالم استغلوا في تطوير مختلف الأسلحة وهذه النسبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى " .

هذا غيض من فيض لعمليات اغتيالية علنية ، يقوم بها الغزو الاحتلالي ، لنجمة من أصحاب الاختصاصات العلمية والفنية ، عدا ما يستمر من حمامات الدم الذي يسيل به العراق مدننا وقرى ومتاجر ومراكز عمل وتعليم . **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

سعید الأعظمی
١٤٢٧/٥/١٠

بين رجب وشعبان

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويع
(رئيس تحرير مجلة "الحوت الإسلامية" - الرياض)

شهران من أشهر السنة، قد جعل فيهما بعض الناس، عبادات لم يشرعها الله، ولم يأذن بها رسوله ﷺ، والله عزّ وجلّ، قد أكمل الدين لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، كما أمرنا سبحانه باتباع سنة رسوله الكريم، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحضر) ٧).

ولذا فإن الواجب على الإنسان، أن يهتم بيسر الإسلام وساحته، ويتبّع هدي رسول الله ﷺ، فلا يزيد في شعائر دينه شيئاً، بحجّة أن هذا من باب الحرص والزيادة، ورسول الله ﷺ قد قال : "اتبعوا ولا تبتدعوا" ، ولا يجب أن يشدّ الإنسان على نفسه، فنكون كبني إسرائيل شدّدوا فشدّ الله عليهم.

فقد حدد عليه الصلاة والسلام، لأمته أموراً فيها قدرة للنفس على العمل ، ولا مشقة عليها مع الاستمرار ، وقد رد ﷺ على ثلاثة المحتثتين : أحدهم قال : أصوم ولا أفطر ، والثاني قال : لا أتزوج النساء ، والثالث قال : أحبي الليل ولا أنام ، حيث بان الأثر عليه لما علم بما ألزموا أنفسهم به ، وقال لهم مستنكراً : "أما إني أصوم وأفطر ، وأنام وأقوم من الليل ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني" . وما أحدث في رجب وشعبان ، مما أراد به بعض الناس إلزام نفسه فوق طاقتها ، فإنه يدخل في البدع التي لم يأذن الله بها ، ولا رسوله ﷺ ، والرسول الكريم قد قال : "من أحدث في أمرنا هذا ما

بين رجب وشعبان

أولاً : لم يأت في الأحاديث عنه تعيينها : لا في رجب ولا غيره ، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عنه عند أهل العلم بالحديث ، والله الحكمة البالغة في إنسان الناس لها .

ثانياً : ولو صحت تعيينها لم يجز للمسلمين ، أن يخصوها بشئ من العبادات ، ولم يجز لهم أن يختلفوا بها ، لأن النبي وأصحابه الكرام ، لم يختلفوا بها ، ولم يخصوها بشئ .

ثالثاً : ولو كان الاحتفال بها مشروعًا لبيته الرسول الكريم للآمة : إما بالقول وإما بالفعل ، ولو وقع شئ من ذلك لعرف واشتهر ، ولنقله الصحابة للآمة ووصل إلىنا خبره ، وهم أسرع الناس وأسبقهم لكل ما يجده رسول الله .

رابعاً : ولما لم يفعله رسول الله ولا صحابته الكرام ، فعلم أن الاحتفال بها ليس من الإسلام في شيء (١٨٧١) .

وفي شهر شعبان ، فقد اهتم علماء الإسلام قديماً وحديثاً ، بتتبع ما أحدث فيه ، من صلوات أو صيام ، وقدروا ما قبل في ذلك ، وأنكروا البدع المحدثة فيه كما ذكر ذلك ، كل من ألف في تعظيم السنة ، وإنكار البدعة : كابن وضاح ، وابن أبي شامة والطرطوش ، من علماء الأندلس والمغرب ، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير من علماء الشام والعراق ، وغيرهم ..

= ومن البدع التي أحدثها بعض الناس ، في شهر شعبان : الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، وتحصيص يومها بالصيام ، وأوردوا فيها أحاديث ، بتعظيم الاحتفال بليلة النصف من شعبان ، بحجة أنها الليلة التي تقدر فيها الآجال ، وقد وضح العلماء أن الاحتفال بها ، ليس له أصل ، ولم يثبت ذلك عن رسول الله ، ولم يختلف بها صحابته الكرام .. قال ابن رجب رحمه الله في كتابه :

ليس منه فهو رد" ، كما قال عليه الصلاة والسلام في إحدى خطبه : أما بعد ، "فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل ضلاله في النار" .

وعلماء المسلمين ، في كل زمان ومكان ، يحذرون من البدع والخرافات ، التي لا دليل عليها ، ولا مؤشرات النبوة أو ختمها ظاهرة بها ، رسول الله ﷺ يقول : "ذروني ما تركتم عليه ، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة اختلافهم" .

= فعن شهر رجب : الذي دخلته كثير من البدع ، يجب على المسلم أن يحصيها ، ويتبين دليلها ، فإن لم يجد شيئاً موثقاً يدل عليها ، فعليه أن يحذرها .. فمثلاً بعض الناس من يخص هذا الشهر بالعمر ، ويرى أن لها فضلاً عما في بقية شهور السنة ، وهذا مما لم يثبت له أصل يعتمد عليه ، بل هذا من الأمور المحدثة ، زيادة في تشريع دين الله ، ومعلوم أن الزيادة في الأمور التعبدية مرفوض ، بعدما أكمل الله لهذه الأمة دينها ، وكان هذا استدراك على الشارع ، وهو سبحانه العالم بما تصلح به أحوال عباده ، والعالم بما يستطيعونه : عملاً وتکليفاً .

والاستدراك على المشرع سبحانه ، تطاول عليه خليفة ، واتهام بالقصور ، تعالى الله عن ذلك .

= ثم يأتي في ٢٨ من رجب الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ، فالله سبحانه قد أسرى بعلمه ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام ، كما جله في سورة الإسراء ، وكلمه ربّه ، وفرض عليه - قبل الهجرة للمدينة - في هذه الليلة الصلوات الخمس ، التي بدأ فرضها خمسين صلاة ، فخففت إلى أن استقرت خمس صلوات في اليوم والليلة ، بهذه الليلة ، كما ذكر ساحة الشيخ ابن باز رحمه الله في الجزء الأول من فتاواه أنه :

♦ محاكمة جندي لحادلة :

جده في كتاب : محاضرات الأدباء ، ومناظرات النجاشي لعلي بن هذيل : أن القاضي تقى الدين بالقاهرة ، روى عن ولی من الأولياء أنه كان له صديق قال : كنت في سياحتي بالصحراء ، في يوم شديد الحر ، وإذا بجثة قد عرضت لي ، فضربتها في رأسها ، ففتشي على في الحال ، فاستيقظت ، وأنا في أرض غير هذه الأرض ، في غلس كفلس الصبح ، وأرى صوراً كصور بني آدم ، في حديث طويل .

فسمعت قائلاً يقول للآخر : هذا الأنسي خطفه بنو فلان ، ولو صعد على تلك الربوة ، وقال : أنا معتضم ، بشريعة محمد ﷺ لنجا ، قال : فعلمت ما قال ، فلما قلتها أخذت وحملت إلى مسجد ، وفيه صور مختلفة ، فإذا بشيخ في المحراب ، له حية كبيرة ، فحدثته بقصتي ، فقال : ائتوني ببني فلان ، فأتني بهم ، فقال لهم : سمعت من رسول الله ﷺ يقول : يا معاشر الجن ، من تشكل لنا منكم على صورة شئ من هذه الحيوانات فدمه هدر ، فدمه هدر ، ثم قال الشيخ : ردوه إلى مكانه .. فرددوني إلى مكاني (ص/١١٦-١١٧).

وحكاية أخرى قال : دخل بعض العلماء على الرشيد - وكان دميم الصورة قصير القامة - فاستحقره الرشيد ، فقال : ما أبشع هذا الوجه ! فقال العالم : يا أمير المؤمنين ! إن حسن الوجه ليس مما يتوجّه به عند الملوك ، هذا يوسف عليه السلام ، أحسن الناس وجهها ، قال : اجعلني على خزان الأرض ، إني حفيظ عليم ، ولم يقل : إني حسن الوجه جميل .

قال الرشيد : صدقت ارتفع فرفع قدره ورفع عمله . حكمة : قال أبو حنيفة للأعمش : لو لا أني أثقل عليك لعدتك كل يوم ، قال : أنت تشقّل علىَّ ، وأنت في بيتك ، فكيف في بيتي . من أقعدته نكأة الأيم ، أقامته إغاثة الكرام ، ومن أليسه الليل ثوب ظلماته ، نزعه عنه النهار بضيائه .. وقيل : أطع من فوقك ، يطعك من دونك (ص/١٢٠-١٢١).

"لطائف المعارف" : وليلة النصف من شعبان ، كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ، ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم ، يعظمونها ويجهدون فيها في العبادة ، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، وقد قيل : إنه بلغهم فيها أحداث إسرائيلية ، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان ، اختلف الناس في ذلك فمنهم من وافقهم على تعظيمها : منهم عبد من أهل البصرة وغيرهم ، وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز ، منهم عطاء وابن أبي مليكة ، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء المدينة .

وهو قول أصحاب مالك وغيرهم ، وقالوا : ذلك كلّه بدعة ، واختلف علماء الشام على قولين في صفة إحيائها : مؤيد ومعارض ... وما قيل لابن أبي مليكة : إن زياداً يقول : إن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر ؟ فقال : لو سمعته وبيلي عصا لضربيه ، وهكذا غالبية العلماء ينكرونها ولا يلتفتون إلى النصف من شعبان ، و يجعلها الفقهاء كسائر الليالي .

يقول العلامة الشوكاني في الفوائد : حديث : يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد : عشر مرات ، إلا قضى الله حاجته مهما كانت : هو موضوع ، وفي الفاظه المصححة بما يناله فاعلها من الثواب ، ما لا يشك في وضعه ، ورجاله مجاهلون ، وحديث عائشة في هذا ضعيف وفيه انقطاع .

قال النووي في كتاب "المجموع" : الصلاة المعروفة بصلة الرغائب ١٢ ركعة بين المغرب والعشاء ، ليلة أول جمعة من رجب ، وصلة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة ، بدعوان منكرتان ، ولا يغتر بذكرهما في كتاب : قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، وقد ألف الشيخ المقدسي فيهما كتاباً نفيساً في إبطالهما فأحسن فيه وأجاد .

كل ذلك عن اليونان وأصبح فكرهم وأدبهم امتداداً لفكر اليونان وأدبهم، ولما جاءت النصرانية إلى أوروبا اصطدمت بهذه الوثنية الطاغية على الحياة، وعاني رجال النصرانية معاناة شديدة ملأة تزيد على ثلاثة سنتين، أمكن بعدها التفاهم مع قسطنطين على أن يعنيه على الوصول إلى سدة الإمبراطورية الرومانية، مقابل تنازلات مقابل رفع الأذى عنهم.

خلال هذه المدة تأثرت النصرانية بالوثنية، وقع خلاف بين النصاريين أنفسهم، فريق يدعو إلى عقيدة التثلث وفريق يرى أن عيسى عليه السلام ليس ابن الله ولا شبيهاً لله، ولكن رسول من عند الله، ونالت طائفة التثلث الدعم من الدولة، وأخذت بعض طقوسها من الوثنية الرومانية، وبدأت التساهل مع النصرانية الجديدة التي اخترفت عن رسالة عيسى عليه السلام، وفي سنة 321م وقع الإمبراطور جاليريوس مع ثلاثة آخرين بإعطائه حرية العبادة للنصارى.

ولما أصبح قسطنطين الأول (324-280م) هو الإمبراطور اعترف بالدين الجديد، الذي لم يكن لديه النص الرباني الأصلي الذي جده به عيسى عليه السلام، وإنما كان ما تناقله أتباعه وما دونه علماؤه بعد عيسى عليه السلام بزمن غير قصير.

دعا الإمبراطور قسطنطين رجال الكنيسة إلى اجتماع في "نيقية Nicaea" سنة 325م في محاولة لتصفية النزاع بينهم وبين الأريوسيين، الذين يقولون بأن عيسى عليه السلام ليس مشابهاً لله في الجوهر، وإنما ينسبون إلى آريوس الإسكندرية (ت 327م) ولكن الجمجم المتعقد في "نيقية" أصدر قراراً يتبنى الطبيعة الثلاثية لعيسى عليه السلام (trinity) وتسمى هذه "عقيدة نيسين Nicene Creed".

هذه العقيدة كانت نتيجة التأثير بالتصورات الوثنية تأثراً

بين عقليتين ونهجين

بقلم : الدكتور عدنان علي رضا النحو

انطلق العقل الغربي في العصور الحديثة من خلال تاريخ طويل استغرق قرونًا، وتفاعل فيه عوامل كثيرة وأحداث متعددة، لكنها انطلقت من الوثنية اليونانية وما حملت من علم ونظرة خاصة بالفنون والأدب، ونظرة خاصة للحياة والكون، اجتمعت كلها لتكون الفلسفة اليونانية الوثنية.

ولكن لا بد أن نسرع فنقول : إن هذه الوثنية لم تكن هي أول أمر هذه الشعوب ، لقد كان أول أمرهم الذي يعنيها هو رسالة الإيمان والتوحيد التي لا شك أنها بلغتهم كما بلغت كل أمة أخرى في التاريخ البشري ، فقد بعث الله برحمته رسولاً إلى كل أمة أن عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ * وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتُ * فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ * وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ * فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ! كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل ٣٧).

وكما كان شأن كثير من الأمم ، فقد اخترفت اليونان عن التوحيد وغلبتها الوثنية بصورة شديدة ، وعبدوا آلهة ابتدعواها من أنفسهم ، وأقاموا لها التماثيل ، ودخلت هذه الوثنية في جميع ميادين حياتهم وتصوراتهم وأدبهم .

ولما قامت دولة الرومان لم يكونوا أهل أدب أو فكر ، فأخذوا

بين عقليتين ونجهين

وقد جعلت العلمانية رأس الأمر كله ومدار اهتمامهم الأول هو المصالح المادية الدنيوية الخاصة، فمن أجلها تدور الحروب أو السلام، والوفاق أو الشقاق.

ولكن هذه الشعارات كانت تغلف بشعارات عامة مزخرفة كالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان ومساواة الرجل بالمرأة وغير ذلك.

إلا أن الديمقراطية في حقيقتها لم تشهد إلا الحروب التي تشعلها المصالح الخاصة والتنافس عليها واستغلال الشعوب بالإغراء أو القوة والبطش، ولا أظن أن تاريخ البشرية شهد استبداداً أشد من استبداد الأسلحة الدمرية الفتاكه التي تطلقها أمريكا على أجزاء كبيرة من العالم لفرض ما تسميه: "الديمقراطية والحرية"، ثم لا تجد إلا الخداع والكذب، والأسلاء والجماجم.

من خلال مسيرة العقل الأوروبي والغربي مع مسيرة العلمانية قدر الله أن ينهض الغرب بنهضة علمية وصناعية كبيرة، زودتهم بالقدرة المادية الكبيرة والسلاح المدمر، وكان أساس هذا التطور ما أخذوه عن المسلمين عندما كان المسلمون في أوج تطورهم وازدهارهم العلمي، وأوربا في ظلال الجهل.

وفي الوقت نفسه قدر الله أن يقع المسلمين في غفوة طويلة وغفلة كبيرة من خلال تاريخ طويل من الاحرف.

وعندما كانت أوربا تغط في ظلمات الجهل والتخلف، كان المسلمون هم قادة العالم بالعلم في ميادينه المختلفة، وقدموا العلم ونشروه مع نشر رسالتهم ودينهم حيثما امتدوا.

برزت عباريات المسلمين في شتى أنواع العلوم كالرياضيات والطبيعتيات والطب والفلك والجغرافية، والاكتشافات الجغرافية،

الحرف بها عن التوحيد الخالص الذي جله به عيسى عليه السلام وما جله الإمبراطور ثيودوسيوس (395-396 م) فرض الكنيسة الكاثوليكية في جميع الإمبراطورية، وفرض القرار النيسيني والتطور الثالثي لطبيعة عيسى عليه السلام، ولأنهه الصراع مع الأريوسيين دعا إلى لقاء كنسي سُمي فيما بعد "المجمع العالمي" (ECUMENICAL COUNCIL) سنة 381 م في مدينة القسطنطينية، وأقر هذا المجمع التصور الثلاثي والعقيدة النيسينية، وأخذ في مطاردة الأريوسيين واعتبرهم هرطقة.

لقد انتهى الصراع بين الوثنية والنصرانية إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية التي تبني العقيدة النيسينية وتطور الطبيعة الثلاثية لعيسى عليه السلام، والتي أصبح مذهب الإمبراطورية الرومانية كلها، وأصبح للكنيسة سلطان كبير على السلطة المدنية.

وببدأ صراع جديد بين الكنيسة والسلطة الرعنوية من ناحية، وصراع بين الكنيسة والعلماء امتد زمناً غير قليل، ولقد حملت هذه الأحداث كلها امتداد التأثير الواضح للوثنية اليونانية في عصور أوربا المختلفة: العصور الوسطى، أو عصر الظلمات، عصر النهضة، عصر التنوير، والعصر الحديث، وامتد التأثير إلى أعماق الفكر الأوروبي، وكان من أهم آثار هذا الصراع الممتد أن برزت العلمانية في أوربا تحمل الرغبة الحاسمة للتخلل من الدين وعزله عن حياة المجتمع، وحصره بين جدران الكنيسة، ولقد حل هذا الاتجاه عدد غير قليل من الفلاسفة الأوروبيين، واستقرت العلمانية في العالم الغربي توجه الفكر والأدب والأخلاق، والسياسة والاقتصاد، وأعطت الحرية الفردية تفاماً واسعاً في الجنس، وحرية في الرأي لا تعطل القرار الذي يتخده القادة بين الكوايليس، ويستغلون الدين كلما احتاجوا إليه.

وفن العمارة وغيرها من العلوم .

كانت العبريات قد انطلقت من الإسلام من الإيمان ، من جميع الشعوب الإسلامية ، لخدم البشرية كلها نوراً وهداية ، وعلماء عدالة ، وحرية ومساواة .

مهما وقعت انحرافات أو أخطاء في مسيرة المسلمين ، فإنها لم تصل أبداً إلى ما بلغه الغرب من إفنه وتدمير ووحشية ، لقد كان الإسلام يكبح نزعات الفتك الإجرامي ، ولقد وجدت الشعوب التي دخلها الإسلام عدالة لم تعهد لها في تاريخها ، وحرية كريمة منضبطة تسود الجميع ، ودينها يجمع البشرية كلها في ظلال الإسلام وأنداء الإيمان ، ويضع الحقوق الصادقة لكل فئة أو طائفة ، لينسجم الجميع تحت حكم الإسلام وشريعة الله الحق .

لقد جمع الإسلام شعوباً مختلفة الأجناس واللغات لأول مرة في التاريخ البشري ، عندما أعاد الإنسان إلى الفطرة التي فطره الله عليها ، إلى حقيقة الفطرة السليمة غير المشوهة أو المنحرفة .

فانطلقت قوى الشعوب كلها منسجمة متآلفة ، وجع الإسلام بذلك طاقات الشعوب ومواهبها بعد أن آمنت وأسلمت لله رب العالمين ، وبعد أن ذابت العصبيات الجاهلية من حزبية أو عائلية أو قومية ، وبعد أن وجد كل شعب أنه آمن ، ينال حقوقه كما تناله الشعوب الأخرى ، على ميزان رباني عادل أمين .

فانطلقت بذلك الحضارة الإسلامية تصب فيها مواهب الشعوب كلها وقدراتها ، وخيرات بلادها في مجرب واحد صاف ، تقودها عقلية صاغها القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ ، عقلية تنطلق من الفطرة السليمة التي أعاد الإسلام الناس إليها .

هذه الحضارة الإسلامية ، ليست حضارة شعب واحد ولا

حضارة بيئة واحدة ، إنها حضارة الشعوب كلها ، الشعوب التي تألفت على الإسلام فطراً وإيماناً وتوحيداً ، وعلماء بنهاج الله ، وصراطاً مستقيماً واحداً ، يجمع الناس كلهم على استقامته التي لا يضل عنها مؤمن ، وعلى تفرده بأنه سبيل واحد لا سبيل شئ ، فلن مختلف عليه المؤمنون .

هذه الحضارة وهذه العقلية تميزت أيضاً بأنها جمعت المؤمنين كلهم على مدار التاريخ البشري أمة واحدة ، على أسس واحدة وحق واحد .

فسورة الأنبياء ، بعد أن تستعرض مسيرة عدد من الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وتبيّن أنهم كلهم كانوا يدعون إلى دين واحد هو الإسلام ، ولعبادة رب واحد هو الله الذي لا إله إلا هو ، تختم السورة الكريمة هذا العرض بالأية الكريمة :

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً * وَأَنَا رَبُّكُمْ * فَاعْبُدُونَ﴾

(الأنبياء/٩٢) .

ويتكرر هذا المشهد العظيم في سورة "المؤمنون" ، حيث تستعرض السورة مسيرة الرسل والأنبياء الذين دعوا إلى دين واحد هو الإسلام ، وإلى عبادة رب واحد هو الله ، تختم هذا العرض والمشهد بقوله سبحانه وتعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ! كُلُّوا مِنَ الطَّيَّابَاتِ * وَاعْمَلُوا صَالِحًا * إِنَّمَا بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمُ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً * وَأَنَا رَبُّكُمْ * فَاتَّقُونَ﴾

(المؤمنون/٥١-٥٢) .

هذه هي معركة التاريخ البشري تدور بين عقليتين ونهجين : عقلية تنطلق من الفطرة السليمة ، ونهج رباني من عند الله على سبيل واحد وصراط مستقيم ، تتلقاه الفطرة السليمة بالإيمان والاتباع

، وعقلية تتطلق من عواطف الأهواء وصراع المصالح ، ومناهج بشرية تتلون من أرض إلى أرض ، ومن مصلحة مادية إلى مصلحة ، فيصراع بعضها بعضاً ، كلَّ يغلف أهواه ومصالحه بزخارف كاذبة وزينة خادعة ، سرعان ما يكشف الواقع كذبها وخداعها.

من هنا يعتبر الإسلام أن الحق الأول للإنسان هو حماية فطرته التي فطره الله عليها ، حاليتها من أن تفسد أو تلوث أو تنحرف ، وجعل هذه الحماية مسؤولية الوالدين أولاً في الأسرة والبيت ، ثم مسؤولية الأمة كلها بمحظوظ مختلف مؤسساتها ، ابتداءً من المدارس والمساجد وامتداداً إلى سائر المؤسسات ، ولنتدبَّر هذه الآيات الكريمة تعرض لنا خطورة أمر الفطرة :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا * فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا * لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ * ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ * وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٧).

ولنتدبَّر حديث رسول الله ﷺ يرويه أبو هريرة رضي الله عنه : "ما من مولود إلا يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جعله ، هل تحس فيها من جدعله" . (آخره الشیخان وأبو داؤد ، صحيح الجامع الصغير : ٥٧٨٤)

هذه القضية ، قضية الفطرة وحمايتها ، أهميتها جمِيع المؤسسات التي تدعى أنها ترعى حقوق الإنسان ، وأهميتها نظريات التربية المادية المختلفة ، وأنسى هذه المؤسسات كلها بعد هذا الإهمال أن تصدق في رعاية حقوق الإنسان ، أو في تربيته وتعليمه وبنائه .

بعد إهمال الفطرة وحمايتها ، ستخرج عقليات مختلفة متعددة متناقضة مضطربة ، وستخرج هذه العقليات تبعاً لذلك مناهج شتى وسبلاً شتى ومصالح شتى يدور بينها الصراع ، ليمثل هذا الصراع

الجزء الأكبر من التاريخ البشري بين بحار من الدماء وأكواخ هائلة من الجمامج والأسلاء .

ولذلك كانت هذه العقلية ومنهجها منذ بدايتها التي أشرنا إليها في الوثنية اليونانية ، قد أهملت فطرة الإنسان وأهملت حاليتها في مسيرة طويلة حتى يومنا هذا .

وبين الله لنا هذا الاختلاف الواسع بين هذين النهجين والعقليتين بقوله سبحانه وتعالى :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا * فَاتَّبِعُوهُ * وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ * فَتَفَرَّقَ بَعْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ * ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٦).

فهنا صراط مستقيم وسبيل واحد ، وهناك سبل شتى ودروب معوجة ، هنا يلتقي الناس على دين واحد وإيمان وتوحيد ، وشريعة واحدة تنظم الحياة كلها وتبيّن الحقوق والواجبات والحدود ، وهناك يلتقي الناس على مصالح ويفترقون عليها ، وعلى شرائع شتى لا تلتقي إلا على فتنة وفساد يخونها تحت زخارف من شعارات الحرية والديمقراطية وغير ذلك .

تسعي أمريكا اليوم حسب دعوة بوش إلى جميع الناس على ما تسميه الديمقراطية ، وما تدعيه من حرية .

وفي هذه وتلك لا يوجد من حقيقة ثابتة إلا الزخرف الذي سرعان ما ينكشـف عن أقسى ما عرفـته البشرـية من مأسـ نـشاهدـها جـلـيـةـ في بـقاعـ متـعدـدةـ منـ الأرضـ .

أني التفتـلاـ لاـ بـحـدـ إـلـاـ الأـطـمـاعـ الـهـائـجـةـ الـمـتـصـارـعـةـ الـتـيـ لاـ يـكـونـ اللـقـاءـ معـهـاـ إـلـاـ لـقـاءـ آـنـيـاـ قـدـ يـنـقـلـبـ بـعـدـ حـينـ إـلـىـ عـدـاءـ وـصـرـاعـ .

فـلاـ يـمـكـنـ لـدـعـوـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـلـاـ الـاشـتـراكـيـةـ وـلـاـ الـعـلـمـانـيـةـ ، مـهـمـاـ زـيـنـوـهـاـ بـالـزـخـارـفـ أـنـ تـجـمـعـ الشـعـوبـ كـلـهـاـ ، وـإـنـ جـمـعـتـ أحـدـاـ

فإنها تجتمع تحت قهر القوة الجباره والسلاح المدمر ليكون جمعاً آنياً . لا يمكن أن تجتمع البشرية إلا على الحق البين ، إلا على دين الله الحق ، دين الإسلام بجلائه وسموه وصدقه ، فهو النهج الوحيد لدى البشرية كلها ، النهج الذي يمكن أن يجمعها لتجدد في ظلاله العدالة الأمينة غير المزيفة ، والحقوق الصادقة لكل إنسان : للرجل والمرأة والتوافق الدقيق بين الحقوق والواجبات ، والحرمة المنضبطة للرجل والمرأة ، للناس كافة .

إنه النهج الوحيد الذي يضع المرأة في ميادينها الحقيقة ، والرجل في ميادينه الحقيقة ، وبين المجتمع على نظام دقيق ، يعرف الرجل فيه مكانه والمرأة مكانها ، ويعرف الجميع ميادين التعاون ، عندما تعرف المرأة دينها وتؤمن به وتتخضع له ، ويعرف الرجل دينه ويؤمن به ويخضع له ، سيعرف كل حدوده على صورة تتكامل فيها الجهد .

أما إذا غلب الجهل وثار الهوى ، فتصدر عندئذ الفتاوى والأراء والاجتهادات مضطربة متناقضه لا تخضع إلى ميزان أمين ، وتنحرف الأراء حتى تطلب المرأة أن تتساوى مع الرجل في كل نشاطاته ، وربما ينقلب الوضع فيصبح الرجل يطلب المساواة بالمرأة ، يسعى كثير من المفسدين في الأرض أن يحرفوا دين الله ويؤولوه ، حتى يكاد يصبح ديناً جديداً منبت الصلة عن دين الله .

وسيدرك بعض المسلمين الذين يدعون إلى شعار مساواة المرأة بالرجل ، عاجلاً أم آجلاً ، أنهم إنما يدعون إلى هلاك المرأة وهلاك الرجل وهلاك المجتمع .

ومهما حاول المفسدون والضعفاء أن يغيروا في دين الله فإن الله قد تعهد بحفظ دينه ولغة دينه ، وإنما هي سنن الله في هذه الحياة

الدنيا، يُبتلى بها الإنسان ويُمحض حتى تقوم الحجة له أو عليه يوم القيمة.

ولحكمة يريدها الله جعل من أوجهه الابتلاء والتمحيص في هذه الحياة الدنيا بروز المفسدين وال مجرمين ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، فكم من الناس يخفون الوهن والآخراف في صدورهم ، فتأتي سنن الله فتكشف هؤلاء وما يحملون وما يخفون .

إننا نعيش اليوم في مرحلة من مراحل التاريخ البشري ، يقف فيها المسلمون موقف الوهن والضعف والهوان ، وال مجرمون في الأرض ملکوا القوة القاهرة والتطور المادي الكبير ، على تخلف خطير في قيم الدين ، وعلى كبر واستكبار .

وفي الوقت نفسه جعل الله ما في السموات والأرض مسخراً للإنسان ، لكل من يسعى وينبذل ، ويظل السعي والبذل بباب ابتلاء واختبار ، الميدان مفتوح للجميع ، للمؤمنين وغير المؤمنين ، كل يجني ثمرة سعيه :

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ * وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (القمان/٢٠).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاجِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سَقَفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسَرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَأُونَ * وَزُخْرَفًا * وَإِنْ كُلُّ ذِكْرٍ لَمَّا مَاتَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف/٣٣-٣٥).

فالمؤمنون يسعون في الحياة الدنيا ، أو يجب أن يسعوا ، ليملكون القوة من العتاد والعلم ، ليوفوا بالأمانة التي خلقوا للوفاء

بها ، وليس لزخرف في الحياة الدنيا ومتاعها ، إن المؤمنين يحملون أمانة عظيمة في الأرض ولا بد أن تكون في يدهم أسباب القوة والمنعة . ليبلغوا دين الله للناس كافة كما أنزل على رسول الله ﷺ ، ولتكون كلمة الله هي العليا ، وشرعه هو الذي يحكم ، ليأخذ كل إنسان حقه العادل ويقف عند حدوده العادلة ، وأما الجرمون في الأرض فيسعون ليملكون القوة من عتاد وعلم ، ليفسدوها في الأرض ، ويعتدوا ويظلموا ، وينهبو ويقتلوا ، ظلماً وعدواناً .

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مَمَنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ * وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتْرَفُوا فِيهِ * وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (هود/١٦٧) .

أيها الناس ! إنكم تحملون أمانة عظيمة فانهضوا إليها ، واصدقوا الله في أمركم كله ، وكونوا صفاً واحداً لتوفوا بأماناتكم ، ولا عنذر لكم أن تقولوا إن الجرمون يملكون القوة ، فانهضوا واصدقوا يكثركم الله من القوة ما آمنتتم وأطعتم وصدقتم :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا * وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر/٥٧) .

﴿ وَآخَرَى تُجْبَوْنَهَا * نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ * وَفَتْحٌ قَرِيبٌ * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصف/١٣) .

﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم/٤٧) .

أيها المسلمون ! كونوا مؤمنين ينصركم الله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ... ﴾ (آل عمران/١٣٧) .

نبأة محمد عليه تحقق

الدعوة الإسلامية :

نبأة لا ينساها التاريخ !

بتلم: الأستاذ محبوب ميلود
(الجزائر)

إن من المعجزات التي تضاف إلى جملة معجزات سيدنا محمد ﷺ أخباره عن بعض المغيبات في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات .

والمتأمل فيما صاح عنه ، من آثار صحيحة في هذا الباب ، يقف على صدق ما أخبر به ، وعلى الوجه الذي أخبر به . وهذا لعمري ما يشير أعظم الإشارة ، ويدل أعظم الدلالة على أن النبوة قد ختمت به ﷺ وإنه إمام الرسل ومنير السبل وامام الكل .

وإن الإسلام العظيم ، الذي جله به ، هو الدين الحق الذي رضيه الله تعالى للناس قاطبة ، وإن سفينه نوح ، لا ينجو إلا من ركبها ، قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَنْكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ * وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي * وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

ومن النبوات الصادقة الباهرة ما ذكره الحافظ النظار أبو إسحاق الشاطئي في كتابه : "المانع الفريد" ، في المسألة الثالثة من باب الموانع ، وعزاه في الجزء الثاني ، إلى ابن عباس عليه تارة مرفوعاً وأخرى موقعاً ، والذي يترجح أنه مرفوعاً ، لعلة الأخبار بالغيب ، وهو قول الرسول الأعظم ﷺ : يأتي على الناس زمان يستحل فيه

خمسة أشياء بخمسة، يستحلون الخمر بأسنانه يسمونها بها، والسحرة بالهرية، والقتل بالرهاة، والزنا بالنكاح، والربا بالبيع .
وعند إسقاط هذا الحديث الشريف على الواقع الدولي الراهن ، وخاصة ما يتعلق بمعضلة الإرهاب أصبحت هاجس هذا العصر ، والتي أشار نبينا ﷺ بوضوح لا لبس فيه ، ولا غموض ولا التواء إلى أصلها اللغوي والتكون من مادة (ر.هـ) وكيف يتذرع أولياء السياسة الدولية باسم الرهبة أو الإرهاب إلى استحلال المحرم في الشريعة الإلهية ، وكل القوانين الوضعية ، وهو القتل ، فكأن من المستحل كما أرشد الشاطئ ، رأى المانع هو الاسم فنقل المحرم إلى اسم آخر حتى يرتفع ذلك المانع فيحل له .

ومنذ أن تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الهجوم المباغت القوي والمدمر بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، شنت وسائل الإعلام العالمية غارة شعواء على الإرهاب ، والإرهابيين ، وسارعت الدول الكبرى إلى عقد مؤتمرات وندوات عالمية شارك فيها خبراء من كل أنواع التخصصات ، للدراسة الظاهرة من جميع جوانبها ، وإيجاد الحلول الناجعة لاستئصال شأفتها وقطع دابرها ، كما كشفت اللقطات ، والزيارات ، بين زعماء العالم الغربي والأمريكي ، للتشاور حول الإرهاب ، وسبل مكافحته وتحجيف منابعه ، وتم التنسيق الأمني في هذا الشأن مع الدول العربية والإسلامية .

حتى أصبح شعار مكافحة الإرهاب ، وقتل الإرهابيين ، والقبض عليهم وتسليمهم إلى أمريكا معياراً تقياس به العلاقات السياسية وتنافس فيه الدول لنيل رضى الأمريكيان والغرب بصفة عامة .

وعلى حين غفلة من المسلمين ، تدخلت الصهيونية العالمية ، كعادتها في صناعة الشر وتسويقه للعالم ، بتوجيه المسار الإعلامي للمصطلح ، الانحراف به إلى ما يخدم سياساتها التوسعية ، ومصالحها في الغرب وأمريكا ، حتى أصبح المصطلح يطلق على كل مسلم ملتزم بدینه ، يدعوا إلى تحكيم شريعة ربہ ، ويدافع عن أرضه وعرضه كما لم تنجو تعاليم الإسلام السمحانة ، هي الأخرى بالوصف بالإرهاب والعنفسلح .

ومن منطلق هذا التصور ، المدوس المشبوه في الآن ، انطلقت الولايات المتحدة الأمريكية تعصداً قوى الغرب الصليبي في حربها التي أطلقت عليها مكافحة الإرهاب والأصولية الإسلامية ، ونشر الديمقراطية والحرية ، فقادت بغزو أفغانستان ، وإسقاط حكم طالبان الشرعي ، وتعقبت المنظمات الإسلامية هناك بالسجن والتعذيب الوحشي ، الذي فاق تعذيب القرون الوسطى ، في شراسته وهوله ، كل ذلك تحت غطاء ومبرر مكافحة الإرهاب .

ثم قامت تحت ذات الشعار ، بغزو العراق فاحتلت بلاد الحضارات العريقة ، فهدمت مدنًا بأسرها ، وأفسدت معالم حضارية نادرة ، وأحرقت مكاتب فيها كتب قيمة ، فعادت إلى الذاكرة الإنسانية سير المغول ، في أسلافنا .

إضافة إلى ذلك قتلت مئات الآلاف من المسلمين ولم تستثن من ذلك الشيوخ ، والنبلاء ، والأطفال ، كما استباحت كل محروم وما فضائح سجن أبو غريب بسر ، بل ستظل وصمة عار على جبين حضارة أمريكا الهمجية ، كما تعرضت المؤسسات الإسلامية العاملة لعودة النظام الإسلامي لإجراءات قاسية ، حدث من نشاطها ، بل

الشرك : أنواعه ومحاسده

يلتم : الأستاذ محمد نظام الدين

(محاضر في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة شتاتاغونغ - بنغلاديش)

إن الشرك أكبر الكبائر وأعظم الذنوب ، وهو مناقض التوحيد والدين ، وهو ظلم عظيم في حق الخالق تعالى والمخلوقين ، وهو ينافي الحق ، ويطفئ نور الإيمان ، ويعحو السعادة ، وهو أقبح الأخطار ؛ فيدخله صاحبه في النار ، ويحرم عليه الجنة ، وهو أخواف البلايا للإسلام والمسلمين ، وأخفى من دبيب النمل ومزخرف من الشيطان اللثيم ؛ لذا يفترض على كل مسلم معرفته حتى يسلم منه ولا انتشرت الفتنة في الأرض وفساد كبير .

♦ تعريف الشرك :

الشرك والإشراك مساويان في المعنى الوضعي وهو التعديل والمساواة ، وفي الشريعة أن الشرك هو تسوية غير الله فيما هو من خصائصه سبحانه وتعالي من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، وقد جله تعريفه من العلماء البارعين مع اختلاف يسير في الكلمات ولكن المراد غير متغير .

فقال الإمام ولی الله بن عبد الرحيم المحدث الذهلي رحمهما الله تعالى ، الشرك : أن يثبت لغير الله تعالى شيئاً من الصفات المختصة به تعالى كالتصرف في العالم بالإرادة ، الذي يعبر بكن فيكون ، والعلم الذاتي أو الإيجاد لشفه المريض واللعن لشخص والسخط عليه والرحة لشخص (١) .

وصودرت أمواها ومتلكاتها ، وزج برجالها في غياب السجون والمعتقلات النائية ، وتأتي نبوة النبي الكريم ﷺ التي شملها الحديث المذكور آنفاً ، والذي يستحق أفراد كل مستحل ، من المستحلات الخمسة ، إلى وقفة خاصة بها ، لتجلی بالحجۃ القاطعة ، والبيان القوى الوضاف ، حقيقة يعيشها العالم والعصر ، وكأنی بسیدی رسول الله ﷺ قد انكشفت له حجب الغیب ، فرأی بصیرته النافذة ، أن دینه القيم سیتهم ویوصف بالإرهاب ، وذلك لصد الناس عنه ، وتنفيرهم منه ، وإن القتل سیستفحـل في المسلمين ، بعد أن تستحل هذه الجريمة النكراء ، باسم الإرهاب والرعب فصلی الله عليه وسلم وببارك على صاحب الدين الكامل ، والنبي الكريم الخاتم وصدق حنیفة خبر الفتن عندما قال فيما رواه عنه الإمام مسلم : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشئ فاعرفه فاذكره ، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رأه عرفه ، ثم قال حنیفة : ما أدری أنسی أصحابي أم تناسوه ، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضی الدنيا ، يبلغ من معه ثلاثة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه وأسم أبيه وأسم قبيلته ، وقال أبو ذر : لقد تركنا الرسول الكريم ﷺ ما حرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علمًا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقال الملا علي قاري رحمه الله : هو اتخاذ إله غير الله تعالى وأراد به الكفر (٢) .

وقال الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان : الشرك هو اتخاذ غير الله إلهًا معبوداً مطاعاً (٣) ، وقال الدكتور صالح بن سعد السحيمي : الشرك هو مساواة غير الله بالله فيما هو حق الله بمعنى صرف شئ من أنواع العبادة لغير الله (٤) .

وقال الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلـي ؛ هو أن يجعل الله ندأ يدعوه كما يدعـو الله أو يخافـه أو يرجـوه أو يحبـه كما يحبـ الله أو يصرفـ له نوعـاً من أنواعـ العبـادـة (٥) ، وقال نـحوـهـ الدكتورـ صالحـ بنـ فوزـانـ الفـوزـانـ ، وـفـضـيـلـةـ المـفـتـيـ عـمـيمـ الإـحسـانـ وـمـفـكـرـ الـإـسـلامـ سـماـحةـ العـلـامـ السـيـدـ أـبـوـ الـحـسـنـ عـلـيـ النـدوـيـ رـحـمـهـ اللهـ (٦) .

♦ أنواع الشرك :

لا خلاف بين علمـهـ أـهـلـ الـحـقـ أنـ الشـرـكـ أـولـاـ علىـ نوعـينـ الشرـكـ الـأـكـبـرـ والـشـرـكـ الـأـصـغـرـ ، وـقـيلـ : يـعـبـرـ عـنـهـماـ بـالـشـرـكـ الـعـظـيمـ وبـالـشـرـكـ الصـغـيرـ .

قالـ الدـكتـورـ إـبرـاهـيمـ بنـ مـحمدـ البرـيـكانـ هوـ أنـ يجعلـ اللهـ نـدـأـ يـدعـوهـ كـعـبـادـتـهـ وـيـطـيعـهـ كـطـاعـتـهـ (٧) ، وـقـالـ عبدـ اللهـ بنـ إـبرـاهـيمـ : هوـ صـرفـ الـعـبـادـةـ لـغـيرـ اللهـ تـعـالـىـ كـائـنـاـ مـنـ كـانـ فـيـ القـولـ أوـ الـعـملـ أوـ الـاعـتقـادـ كـدـعـهـ غـيرـ اللهـ أوـ الذـبـحـ لـغـيرـهـ أوـ التـوـكـلـ وـالـاعـتمـادـ عـلـىـ غـيرـهـ فيـ جـلـبـ نـفـعـ أوـ دـفـعـ ضـرـرـ أوـ حـصـولـ نـصـرـ ، وـكـذـلـكـ يـكـونـ الشـرـكـ فـيـ الـخـبـةـ لـغـيرـ اللهـ كـمـاـ يـحـبـ أوـ الـخـوفـ وـالـرـجـاهـ مـنـ غـيرـهـ ، فـأـيـ نـوـعـ مـنـ أنـوـاعـ الـعـبـادـةـ صـرفـ لـغـيرـ اللهـ كـانـ ذـلـكـ شـرـكـاـ بـهـ أـكـبـرـ (٨) وـهـكـذـاـ قـالـ الدـكتـورـ صالحـ بنـ سـعـدـ السـحـيمـيـ فـيـ كـتـابـهـ : "ـمـذـكـرـةـ فـيـ الـعـقـيـدةـ"ـ ، وـالـدـكتـورـ صالحـ بنـ فـوزـانـ الفـوزـانـ فـيـ : "ـكـتـابـ التـوـحـيدـ"ـ ، وـقـالـ المـفـتـيـ

عميم الإحسان : الشرك العظيم هو إثبات شريك الله تعالى (٩) .

♦ حكم الشرك الأكبر :

أـ إنـ هـذـاـ الشـرـكـ كـفـرـ مـخـرـجـ للـعـبـدـ مـنـ الـلـهـ إـلـاـ إـلـهـ إـلـهـ .

بـ وـهـوـ مـحـبـطـ لـلـأـعـمـالـ كـمـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ : (لـئـنـ أـشـرـكـتـ لـيـجـبـعـنـ عـمـلـكـ * وـلـتـكـوـنـ مـنـ الـخـاسـرـيـنـ)ـ .

جـ وـلـاـ يـقـبـلـ اللـهـ مـنـ صـاحـبـ الشـرـكـ الـأـكـبـرـ صـرـفـاـ وـلـاـ عـدـلـاـ لـأـنـهـ مـتـخـلـعـ عـنـ الـإـيمـانـ .

دـ إنـ الشـرـكـ الـأـكـبـرـ لـاـ يـغـفـرـهـ تـعـالـىـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـقـرـآنـ

الـعـظـيمـ : (إـنـ اللـهـ لـاـ يـغـفـرـ أـنـ يـشـرـكـ بـهـ * وـيـغـفـرـ مـاـ دـوـنـ ذـلـكـ لـمـنـ يـشـلـهـ * وـمـنـ يـشـرـكـ بـالـلـهـ * فـقـدـ ضـلـ ضـلـالـاـ بـعـيـداـ)ـ (١٠)ـ .

هـ إـنـهـ مـوـجـبـ لـلـخـلـودـ فـيـ النـارـ إـذـاـ مـاتـ عـلـىـ ذـلـكـ كـمـاـ قـالـ

الـلـهـ عـلـيـهـ : (إـنـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ وـالـمـشـرـكـيـنـ فـيـ ظـارـ جـهـنـمـ خـالـدـيـنـ فـيـهـاـ * أـوـلـيـكـ هـمـ شـرـ الـبـرـيـةـ)ـ (١١)ـ ، وـقـالـ تـعـالـىـ :

(إـنـهـ مـنـ يـشـرـكـ بـالـلـهـ * فـقـدـ حـرـمـ اللـهـ عـلـيـهـ الـجـنـةـ * وـمـأـوـاـهـ النـارـ * وـمـاـ

لـلـظـالـمـيـنـ مـنـ أـنـصـارـ)ـ (١٢)ـ ، وـقـالـ عـلـيـهـ : "ـمـنـ مـاتـ وـهـوـ يـدـعـوـ مـنـ

دونـ اللـهـ نـدـاـ دـخـلـ النـارـ)ـ (١٣)ـ .

وـ إنـ الشـرـكـ الـأـكـبـرـ يـحـلـ النـفـوسـ وـالـأـمـوـالـ لـوـلـةـ الـحـكـومـةـ

الـإـسـلـامـيـةـ لـأـنـهـ لـاـ يـعـدـ مـنـ الـمـسـلـمـ وـلـاـ مـنـ الـذـمـيـ (١٤)ـ .

♦ تعريف الشرك الأصغر :

الـشـرـكـ الـأـصـغـرـ وـهـوـ كـلـ وـسـيـلـةـ يـتوـسـلـ بـهـ إـلـىـ الشـرـكـ الـأـكـبـرـ

وـلـمـ تـبـلـغـ رـتـبةـ الـعـبـادـةـ كـالـرـيـلـهـ وـالـسـمـعـةـ وـالـحـلـفـ بـغـيرـ اللـهـ)ـ (١٥)ـ وـقـالـ

الـدـكتـورـ إـبرـاهـيمـ بنـ مـحمدـ البرـيـكانـ ، هوـ تـسوـيـةـ غـيرـ اللـهـ بـالـلـهـ فـيـ هـيـثـةـ

الـعـمـلـ أوـ أـقـوـالـ الـلـسـانـ ، فـالـشـرـكـ فـيـ هـيـثـةـ الـعـمـلـ هـوـ الرـيـلـهـ وـالـشـرـكـ

فـيـ أـقـوـالـ الـلـسـانـ هـوـ الـأـلـفـاظـ الـتـيـ فـيـهـاـ مـعـنـىـ الـتـسوـيـةـ بـيـنـ اللـهـ وـغـيرـهـ

البحث الإسلامي

الشرك : أ نوعه و مفهومه

الشرك في الألوهية ، والثاني : الشرك في واجب الوجود ، والثالث : الشرك في التدبير ، والرابع : الشرك في العبادة .

والأحسن ما قاله الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان : للشرك الأكبر ستة أنواع ، وهي مع إيجاز البيان حسب ما قال .

◆ الأول - شرك الدعوة أي الدعوه :

وهو دعوه غير الله كدعوه الله مسألة وعبادة وهو ما يكون بقصد طلب النفع أو دفع الضرر وسي دعوه مسألة أو بقصد الذل والخضوع والانكسار بين يدي الله وسي دعوه عبادة ، وإنهما لا يبعد بهما غير الله تعالى كما يسئل من أصحاب القبور ويستغاث بالأموات الصالحين والأصنام والجن والملائكة .

◆ النوع الثاني - شرك النية والإرادة والقصد :

هو أن ينوي ويريد ويقصد العبد بعمله جملة وتفضيلاً غير الله وهو الشرك في الاعتقاد ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِيٌ وَتُسُكُنِيٌ وَمَحْيَايِيٌ وَمَمَاتِيٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذِلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٧) وأما دخول بعض النيات الفاسدة والمقاصد الرديئة على إرادة العبد في بعض الأعمال فإن ذلك لا يخرجه عن ملة الإسلام ، ومن هذا النوع الذبح لغير الله والنذر لغيره تعالى ، ويقال لهذا النوع الشرك في العبادة أيضاً .

◆ النوع الثالث - شرك الطاعة :

وهو مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم إذ الحكم حقاً هو حق من حقوق الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ فمن ادعى أن لأحد حق التشريع فقد كفر بما أنزل من الله لأن الله تعالى قال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ فلا شك أن

قوله : ما شاء الله وشئت ، وقوله : اللهم اغفر لي إن شئت ، وقال المفتى عميم الإحسان البركتي الجحدري : الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور والرية والنفاق وغيرهما ، قاله الراغب .

◆ حكم الشرك الأصغر :

أما الشرك الأصغر من أكبر الكبائر ولكنه دون الشرك الأكبر .

أ- إن صاحبه لا يخلد في النار بل هو تحت مشيئة الله تعالى كسائر الذنوب والمعاصي التي دون الشرك الأكبر ، نعم ؛ إنه موجب لدخول النار (١٦) .

ب- والشرك الأصغر غير مخرج للعبد من الملة الإسلامية ولكنه يخل بعقيدة التوحيد وينقصها .

ج- إن هذا فلا يبطل الأعمال إلا ما خالط أصله أو غلب على العمل .

د- الشرك الأصغر قد يغفر بمشيئة الله تعالى وليس هذا بالأكبر .

هـ- إنه لا يحل النفوس والأموال من صاحبه فإن صاحبه مسلم مؤمن ناقص الإيمان ويعتبر الفاسق من حيث الحكم الديني ، ولكل واحد منها من الأكبر والأصغر أنواع عينها العلماء الكرام تفصيلاً وتسهيلاً لأفراد الأمة ؛ وهي كالتالي :

◆ أنواع الشرك الأكبر :

قال بعض المحققين . إن الشرك الأكبر على ثلاثة أنواع وهي :

الأول : الشرك في الربوبية ، والثاني : الشرك في الألوهية ، والثالث : الشرك في الأسماء والصفات .

وقال الشيخ المفتى عميم الإحسان الجحدري البركتي : الشرك ضربان : أحدهما الشرك العظيم ؛ وهو على أربعة أنواع : الأول :

تحليل وضع القوانين خلاف القوانين الشرعية في العبادات والمعاملات والحدود كفر وشرك أكبر (١٨) ومنه تحليل الحرام وتحريم الحلال والتمسك بالأنظمة الوضعية البشرية بنية الجواز من مدعى الإسلام.

♦ النوع الرابع - شرك الحبّة :

وذلك بأن يحب مع الله غيره كمحبته لله تعالى أو أشد أو أقل حبّة مستلزمة لغاية الذل والخضوع؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ * وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١٩) وأمراد هنا هي غاية الحب ومتناهه وأعلاه وأرفعه قدرًا ولا يستتر أن هذه الحبّة غير الحبّة الطبيعية كمحبة الولد لوالده.

♦ النوع الخامس - الشرك في الخوف :

الخوف هو الخشية من توقع المكروره سواء كان متيقناً أو مظنوناً وأمراد به هنا غايتها ومتناهه وكماله وهو لا يكون إلا الله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي * إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٠).

♦ النوع السادس - الشرك في التوكل :

التوكل هو تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه في تحصيل المطالب والتوكل بهذا المعنى لا يجوز أن يكون لغير الله وحده لأنّه عبادة، وقد أمر الله به المؤمنين؛ فقال: وَتَوَكّلْ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمْوِتُ، وَقَالَ سَبَحَانَهُ: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ * فَلَيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢١) وهذا التوكل الواجب الذي يكون باعتماد القلب على الله وتفويض الأمور إلى الله تعالى، وضده التوكل الشركي أحد نوعيه أي التوكل فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو شرك أكبر.

♦ أنواع الشرك الأصغر :

الشرك الأصغر نوعان: جلي وخفى، فاما الجلي قولي وفعلي.

الشرك : أنواعه ونحوه

فالجلي القولي: ما كان باللسان كالحلف بغير الله، كما قال رسول الله ﷺ: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك (٢٢)، وأيضاً قال ﷺ: من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت (٢٣) وكقوله: ما شاء الله وشئت لأن النبي الكريم ﷺ وسلم لاسع رجلاً يقول: ما شاء الله وشئت؛ فقال النبي الكريم ﷺ: أجعلتني الله عدلاً بل ما شاء الله وحده (٢٤) وقد قال الله ﷺ: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥).

والجلي الفعلي: ما كان بفعل العبد كالتطير وإتيان الكاهن وتصديقه وشد الفتالة وتعليق الودعة للاحتراز من سوء النظر (٢٦).

♦ الشرك الخفي :

وهو ما خفي من حقائق إرادة القلوب وأقوال اللسان مما فيه تسوية بين الله وخلقه كما قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تهوى به في جهنم سبعين خريفاً (٢٧) وقال ﷺ: أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر؛ فسئل عنّه؟ قال الريه (٢٨)، وقال عليه الصلاة والسلام من بها على الشرك الخفي الريه: من صلّى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك (٢٩)، ومن الخفي الريه كما ذكر وهو إظهار العمل ليراه الناس، والسمعة وهي إظهار العمل ليسمعه الناس، وإرادة الدنيا ببعض الأعمال وعمل العبد من أجل حمدة الناس وثنائهم وذكرهم.

وعلينا أن لا ننسى أن كل قسم من أنواع الشرك الأصغر يمكن أن ينقلب إلى شرك أكبر وذلك كما إذا صحبه اعتقاد قلبي وهو تعظيم غير الله كتعظيمه فاتضح أن الخفي قد يكون من الشرك الأصغر وقد يكون من الشرك الأكبر، فيجب الحذر منه لكثره

الاشتباه منه ، وهذا النوع لدقة أمره وصعوبة معرفته لا يعرفه إلا الحذاق من العلماء الكرام .

♦ مفاسد الشرك :

إن الشرك الأكبر أظلم الظلم وأكذب الكذب وأشد الأخطر ، فهو مهلك وموبق من كل جهة وفي كل حلة ، لا صلاح ولا نفع فيه للإنسان ولا لسائر الخلق ، فللشرك مفاسد فها نحن نذكر بعضًا منها وهي كالتالي :

♦ ١- الشرك ظلم عظيم صارخ :

الظلم هو وضع الشئ على غير محله ، فالشرك هو جمع أنواع الظلم لأن الشرك يظلم أولاً على نفسه من حيث إنه مخلوق حقير هائن خلق لعبادة المعبود وحده لا شريك له ولا نظير له في الخلق ولا في الرزق ولا في التدبير ، لا شئ مثله ولا شئ يعجزه لا إله غيره ، خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة ما زال بصفاته قدماً قبل خلقه (٣٠) فهو يسقط نفسه من رتبة عبادة المعبود بحق إلى الدناءة ويقدم لنفسه بالشرك ما يضره في الدنيا والآخرة و يجعله خالداً في النار ويرده أسفلاً سافلين ، وأيضاً يظلم الخالق تعالى الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ظلماً صريحاً فائي ظلم أعظم من سوى المخلوق من تراب الناقص من جميع الوجوه الفقير بذاته من كل وجه الذي لا يملك لنفسه فضلاً عن عبده نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، بالخالق لكل شئ الكامل من جميع الوجوه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته ؛ فهل أعظم من هذا الظلم شئ ؟ والشرك ظالم لمن يدعوه ويعبدنه أيضاً لأن المدعو خلق ناقص ولهم الرفعة والمنزلة في العبودية والانقياد مع الخضوع للمعبود الخالق عَزَّلَ فقط ، وليس للخلق أهلية الخالق والمعبود وإن ادعاه فذلك باطل وجنون

ويعد من جحد ربه وطغى .

وإن الشرك يظلم جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات لأنها تخسر وتصاب بالأفات والمصائب التي تظهر بظلم المشركين وفق قول الله عزَّلَ : « ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيُ النَّاسِ » (٣١) ، وقال تعالى : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ * فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيُكُمْ * وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ » (٣٢) وإن الشرك يستعمل جميع الأسباب والأمتعة في غرض الفساد والجحود ويستخدمها في غير ما وضعت له ذلك ظليم الشرك لها ، وهذا هو المراد من قول العزيز العلام : « إِنَّ الشَّرْكَ لَظَلْمٌ عَظِيمٌ » (٣٣) .

♦ ٢- الشرك يبطل الحق ويثبت الباطل :

التوحيد حق وما سواه باطل ، والتوحيد يعني إفراد الله تعالى في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات أساس الإسلام وحقيقة العرفان والشرك ضد هذه فهما لا يجتمعان أصلاً ، فالشرك ضد الحق ، والحق أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرزاق المالك المتصف في الأمور والمدير لكل شئ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وإن الشرك ينكر هذه القدرة والصفات الكاملة بل يثبت العقائد الباطلة والأفكار اللاغية التي تناقض العقائد الواقعية فهذا يوقع الحجب في القلوب والأذهان فيفضي الناس إلى الضلاله والبطلان فهم يحرمون عن الحق ولا يهتدون ، وعلى ذلك الظن الباطل تحدث أباطيل وأساطير واهية فتنتشر ثم ثبتت وتقر ، وهكذا إذا عمت غلت على الحق وهكذا تظهر الضلاله على الهدایة .

♦ ٣- الشرك يوقع الخلاف والتفرق بين الناس :

التوحيد أساس ثابت ونكر عالى يوحد صفوف الناس وأغراضهم ويؤلف بين قلوبهم وآرائهم فيجعل الناس أمة واحدة

لَا تَذَرُنَّ وَدًا وَلَا سُواعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرًا》 هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام لما ماتوا أو حى الشيطان إلى قومهم أنصبووا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصاباً ولم تبعد حتى طال بهم الأمد وتنسخ العلم، عبدت (٣٦) فغلوهم في الحب والتعظيم أفضاهم بعد مدة إلى الظلم العظيم، وهذا السبب القديم تأثير عجيب إلى هذا الزمان أيضاً، ولذا نهانا رسول الله ﷺ من الغلو فقال: إِيَّاكُمْ وَالْغَلُو فِيمَا أَهْلُكُمْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغَلُو .

ثانياً : قلة العلم وكثرة الجهل :

التوحيد والشرك متعارضان وكل واحد منها ميدان من الأحكام والعرفان فيجب على كل مسلم حصول علم قدر ما يميز به بينهما ولكن معظم الأفراد من الأمة المسلمة في الغفلة والحرمان وقد زين الشيطان أسباب الشرك والطغيان فسهل وقوع الشرك في كل زمان ومكان ، فلذا نبهنا رسول الله ﷺ قائلاً: طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ * وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فلنفهم أن علم التوحيد والعقائد الصحيحة مقدم على جميع العلوم ولصحة الأعمال واعتبارها .

ثالثاً - التأسي بأهل الشرك وجهلة الناس :

الإنسان يتاثر بعادات قرينه ويتأسى بأسوة رفيقه وهذا التأثر قد يخرجهم من الاعتدال والإصابة ويوصلهم إلى تقليد الخطأ والغواية ومن البصيرة إلى العمى ، كما تأثرت أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام من بني إسرائيل على ضوء إعلان القرآن؛ فقال تعالى عنهم: ﴿ وَجَاءُوكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرُ * فَأَتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامِ لَهُمْ * قَالُوا : يَا مُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ * قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٣٨) وقد اشتهرت المقوله:

فلا أفضالية ولا أكرمية لأحد على الآخر بالأصل واللون بل الأفضلية مجرد التقوى وحسن الخلق ، وبعكسه الشرك يجعل الناس متفرقين ومحاسدين بالظنون الباطلة والأفكار الوضعية فبعضهم يلتجلون إلى القبور وبعضهم يعبدون الأصنام والأشجار وغيرهما من المخلوق ، وبعضهم يتحاكمون إلى الطاغوت الذي يفرق الناس إلى فرق وشيع فيضعون مع ادعائهم الإسلام قوانين للأمور الاجتماعية والاقتصادية دون القوانين الشرعية ويتمسكون بالأنظمة البشرية من الاشتراكية والرأسمالية والعلمانية فتكثر التباعد والتفرق ، ثم يتكرر البعض والضراب والحروب فترتفع الألفة والإنسانية .

♦ ٤- الشرك سبب زوال الصلاح والسلامة من الحياة الإنسانية : إن الشرك يخرج العباد من عبادة المعبد بحق إلى عبادة العباد ، ومن الدين الإلهي إلى الأديان الباطلة والأنظمة الوضعية لا محالة ، فمن ذا الذي يحل المشاكل والقضايا من الحياة البشرية ومن المولى من دون الله لتحقيق الصلاح والسلامة؟ بل القوانين والديانات دون التوحيد والإسلام لا تزيد إلا خسارة وفساداً؛ كما قال الله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ * فَأَنَّى تُصْرِفُونَ ﴾ (٣٤) وإن الصلاح والفلاح يتحقق بإزهاق الباطل من الكفر والشرك والنفاق وبنفيه الدين القوي؛ كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَىيْ * فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥) فالشرك يزيد القلق والارتياح وتعلم الفتنة والفساد فيذهب الإنسان إلى السقوط والخسران .

أسباب وقوع الشرك في العالم :

أولاً - الغلو في الأولياء والصالحين :

وهذا يميل إلى تجاوز الحد ، وتجاوز الحد في كل شيء خطير عظيم كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا :

- (٢) الملا علي القارئ : مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (بنغلا إسلامك أكاديمي ، ديويند - الهند) : ج ٧ ، ص ٣٠٠ .
- (٣) الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان : المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة (دار السنة للنشر والتوزيع ، ص ب ٣٤٣ ، الخبر ٣٩٥٢ ، سنة ١٤١٣هـ) : ص ١٣٧ .
- (٤) الدكتور صالح بن سعد السعيمي : مذكرة في العقيدة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة ١٤١٥هـ) : ص ٢٠ .
- (٥) دربيع بن هادي عمير المدخلي : مذكرة الحديث النبوي (مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، سنة ١٤١٥هـ) : ص ٣٧ .
- (٦) العلامة السيد أبو الحسن علي الندوى : شرك اور بدعت ، المترجم إلى البنغالي (المؤسسة الإسلامية بنغلاديش ، سنة ١٤٢٢هـ) : ص ١٤ .
- (٧) دا إبراهيم بن محمد البريكان : المرجع السابق : ص ١٣٧ .
- (٨) عبد الله بن جار الله بن إبراهيم : الكواكب النيرات في النجيات والمهمات (مكتبة ابن خزيمة ، الرياض ، سنة ١٤١٢هـ) : ص ٢٨٧ .
- (٩) الفتى السيد محمد عميم الإحسان الجندى البركتى : قواعد الفقه (مكتبة أشرفى - ديويند - الهند ، سنة ١٣٨١هـ) : ص ٣٧ .
- (١٠) سورة النساء ، الآية ١١٧ .
- (١١) سورة البينة ، الآية ٧ .
- (١٢) سورة المائدة ، الآية ٧٢ .
- (١٣) كتاب التفسير من جامع الإمام البخاري : حديث رقم ٤٤٩٧ .
- (١٤) دا إبراهيم بن محمد البريكان : المرجع السابق : ص ١٢٧ .
- (١٥) عبد الله بن جار الله بن إبراهيم : المرجع السابق : ص ٢٨٩ .
- (١٦) صالح بن فوزان الفوزان : كتاب التوحيد ، المترجم إلى البنغالي (القوى فليكيشنز داكا - بنغلاديش ، سنة ١٤٢٤هـ) : ص ٢٥ .
- (١٧) سورة الأنعام ، الآيات ١٦٢-١٦٣ .
- (١٨) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز : العقيدة الصحيحة ونواقض الوحيدة بديوبند - الهند) : ص ٤٧ .

المراجع :

- (١) الإمام الأكبر ولی الله الدهلوی : الفوز الكبير في أصول التفسير (المكتبة الوحيدة بديوبند - الهند) : ص ٤٧ .

الإمام النجفي فقيه العراق بالاتفاق

الفقه الإسلامي :

بقلم : الدكتور خالد خليفة السعد
(الأستاذ المساعد بجامعة البحرين)

أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخمي (ت 96 م) فلم من أعلام أهل الإسلام، وفقيه من فقهائهم الكبار، أخذ علمه عن نجية من كبار تلامذة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رض، كعلقة والأسود ومسروق، فكان بحق وارث علم المدرسة المعاودية حتى قال عنه علي بن أبي طالب : "كان إبراهيم عندى من أعلم الناس بأصحاب عبد الله وأبطئهم به" (١).

وبالرغم من أن النخمي من الشخصيات العلمية البارزة في تاريخ الفقه الإسلامي، لكنه من الذين لم ينالوا حظهم من الخدمة والعناية، حتى إن دوائر المعارف الإسلامية والبريطانية والفرنسية لم تورد اسمه في حين ترجمت لهم من الأعلام (٢)، وأبرز من كتب عنه في عصرنا : العالم السوري الدكتور (محمد روأس قلعة جي) حفظه الله، وذلك في دراسته الموضوعية التحليلية والتي هي بعنوان : "موسوعة فقه إبراهيم النخمي" في مجلدين، وهذا لن أحاول أن أبسط الكلام عنه هنا، وإنما هي أسطر قليلة ترسم لنا صورة سريعة للنخمي الفقيه.

(١) كتاب البرح والتعديل - لابن أبي حاتم الرازي : ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢) موسوعة فقه إبراهيم النخمي - محمد روأس قلعة جي : ج ١ ، ص ١٠ .

- الإسلام (المكتبة التعاونية للدعوة والإرشاد - الرياض) : ص ٣٢ .
- (٢٠) سورة آل عمران ، الآية ١٧٥ .
- (٢١) سورة التغابن ، الآية ١٣٣ .
- (٢٢) الجامع الترمذى (بنغله إسلامك أكاديمى ، ديويند - الهند) : ج ٧ ، ص ٢٨٠ .
- (٢٣) محمد بن إسماعيل البخارى : الجامع الصحيح الح (بنغله إسلامك أكاديمى ، دلهى - الهند) : ج ٧ ، ص ٣٧ .
- (٢٤) صالح بن سعد السجى : المرجع السابق : ص ٢٧ .
- (٢٥) سورة التكوير ، الآية ٢٩ .
- (٢٦) صالح بن فوزان : المرجع السابق : ص ٣٣ ، و دا إبراهيم بن محمد البرikan : المرجع السابق : ص ١٣٧ .
- (٢٧) دا إبراهيم بن محمد البرikan : المرجع السابق : ص ١٧ .
- (٢٨) مشكلة المصايب (المكتبة الرشيدية ، دلهى - الهند) : ص ٤٥٧ .
- (٢٩) المرجع السابق : ص ٤٥٥ .
- (٣٠) أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوى : عقيلة الطحاوية (إدارة إشاعة الدينيات ، شيتاغونغ - بنغلاديش) : ص ٣٨٣٢ .
- (٣١) سورة الروم ، الآية ٤١ .
- (٣٢) سورة لقمان ، الآية ١٣ .
- (٣٣) البخارى ، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل : الجامع الصحيح الح ، المرجع السابق : ج ٧ ، ص ٧٣٢ .
- (٣٤) سورة الأعراف ، الآية ١٣٧ .
- (٣٥) مشكلة المصايب (المكتبة الرشيدية ، دلهى - الهند) : ص ٤٦٥ .
- (٣٦) سورة الروم ، الآية ٣٢ .
- (٣٧) سورة يونس ، الآية ٣٢ .
- (٣٨) سورة الأعراف ، الآية ١٣٧ .
- (٣٩) مشكلة المصايب (المكتبة الرشيدية ، دلهى - الهند) : ص ٤٥٧ .
- (٤٠) مشكلة المصايب (المكتبة الرشيدية ، دلهى - الهند) : ص ٤٥٨ .
- (٤١) سماحة العلامة السيد أبو الحسن علي الندوى : المرجع السابق : ص ١٤-١٥ .

وليس معنى ذلك أنه كان مجرد ناقل لغيره، بل هو مدرسة فقهية مستقلة وأول من أرسى أركان مدرسة الرأي في العراق كما قرر ذلك الإمام محمد أبو زهرة في كتابه: "أبو حنيفة" إذ قال عن النخعي: "فكان يدرس الفقه من الروايات ويفهم الروايات بالرأي والعقل فيأخذ فقهاً، وبذلك عدَّ بحق أول شخصية فقهية في العراق جعلت لفقه الرأي به كوناً وجوداً ومعنى مقبولاً" (٨)، ويقول تلميذه الحسن بن عبيد الله النخعي: "قلت لإبراهيم: أكلَ ما أسمعتْ تفتي به سمعتَ؟ فقال: لا، فقلت: تفتي بما لم تسمع؟ فقال: سمعتُ الذي سمعتُ وجلهِني ما لم أسمع فقتسته بالذِي سمعتُ" (٩).

ربما تعارض هذا الكلام مع ما أثر عن النخعي قوله: "أصحاب الرأي أعداء السنن" (١٠)، وقد أجاب عن هذا التعارض الدكتور محمد رواس وأوضح أنَّ مراده: "أصحاب الرأي المخالف للسنة المتوارثة في المعتقد كالقدرية والمشبهة ونحوهم من أهل البدع، لا يعني الاجتهاد في فروع الأحكام، وحمل كلامه على خلاف ذلك تحرير للكلم عن موضعه" (١١).

والنخعي لا يقف عند ظاهر النص ولا يتمسّك بحرفه، بل يتتجاوز ذلك إلى باطنه، ويغوص إلى أعماقه، فيعي معناه تماماً ويدرك علته، فيأخذ منه مبدأ فقهياً لا حكماً فقهياً، لأن الحكم الفقهي

(٨) أبو حنيفة - لأبي زهرة: ص/٣٠-٣٣.

(٩) كتاب الفقيه والمتفقه - للخطيب البغدادي: ج/١، ص/٢٠٣.

(١٠) حلية الأولياء: ج/٤، ص/٢٢٢.

(١١) موسوعة فقه إبراهيم النخعي: ج/١، ص/١٩٧-١٩٨.

لقد كان فقه النخعي يشكل منعطفاً في الفكر الفقهي، فلم يكن حامل فقه فحسب، بل كان واعي فقه، يفتّي في الحوادث بما سمعه من فتاوى الصحابة رضي الله عنهم، ويجتهد في إيجاد الأحكام لما لم يسمع فيه فتواي منهم بما وعاه من مبادئ فقهية وأصول شرعية (٣)، وذلك ما أهله لأن يسمى فيصير فقيه العراق بالاتفاق كما نصَّ ابن العماد الحنبلي في شذراته (٤)، وكان سعيد بن جبير إذا استفتاه الكوفيون؛ يقول لهم: "أتستفتوني وعندكم إبراهيم؟!" (٥) وقد حكوا أنه كان يجتمع بأقرانه من فقهاء الكوفة من أمثال الشعبي وأبي الضحى فيتذكرون الحديث، فإذا جاءتهم فتياً ليس عندهم منها شيئاً رموا بأبصارهم إليه (٦).

وكما كان النخعي وثيق الصلة بتفسير عبد الله بن مسعود - كما يظهر ذلك من تبع مروياته عنه في كتب التفسير وخصوصاً الطبرى - كان كذلك وثيق الصلة بفقهه، لأنَّه أخذ ذلك عن شيخه علقة، وكلَّا هما كان متاثراً في آرائه بشيخه، فكان الناس يقولون: "إذا رأيت علقة فلا يضرك ألا ترى عبد الله، أشبه الناس به سمتاً وهدياً، وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك ألا ترى علقة" (٧).

ولذلك فإنَّ إبراهيم يعدَّ من المتبعين في فقههم لا من المبتدعين،

(٣) المصدر السابق: ج/١، ص/٧.

(٤) شذرات الذهب - لابن العماد: ج/١، ص/٣٨٧.

(٥) كتاب الجرح والتعديل: ج/١، ص/١٤٤.

(٦) حلية الأولياء - لأبي نعيم: ج/٤، ص/٢٢١.

(٧) تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج/٧، ص/٣٧.

إذا رجمنا إلى فقه النخعي واستقرّأنا المسائل التي أفتى فيها لوجدناها كلها صورة للواقع، ولعل الذي طبع النخعي بهذا الطابع الواقع ملازمته الشديدة بجلس القضاء التي كان يقيمها شيخه شريح، حتى ليقال أنه كان جلوازاً^(١٥) لشريح، هذه الملازمة التي جعلت عقل النخعي لا يتسامي في الأحكام إلى حد المثالية ولا يسف بها إلى حد الإزاء، بل كان يسلك بها مسلكاً وسطاً، وهذه الملازمة أيضاً هي التي جعلته يتوسع في الأحكام التي يكثر عرضها على القضاء كالبيوع وأحكام الأسرة^(١٦).

وما امتاز به النخعي أيضاً: أنه كان أفقه الناس في مسائل الصلاة، هذا ما قرره الإمام ابن تيمية بقوله: "وابراهيم أفقهم في الصلاة"^(١٧).

وإذا كان العلماء قد أجمعوا على تفوقه وبراعته في الفقه، فكذلك أجمعوا على إتقانه وعلو منزلته في الحديث، فكان خبيراً بعلومه، لا يستغنى أصحابه عن عرض ما سمعوه عليه واستشارته فيه، لما خصه الله به من جودة الفهم والقدرة على الاستنباط، إضافة إلى ما كان يخزن في حافظته من ثروة حديثية طائلة، ربما لا تتأتى لغيره، ولذلك كان الأعمش يقول: "ما ذكرت لإبراهيم حديثاً قط إلا زادني فيه"^(١٨)، ويقول أيضاً: "كان إبراهيم صيرفي الحديث،

(١٥) الجلواز: الذي يخف في الذهاب والتجئ بين يدي الأمير.

(١٦) موسوعة فقه إبراهيم النخعي: ج ٧، ص ٢٠٠.

(١٧) جموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ج ٢٩، ص ٢٧.

(١٨) الطبقات الكبرى - لابن سعد: ج ٧، ص ٢٧.

مقصور على حادثة معينة، أما المبدأ الفقهي فيطبق على ما لا يحصى من الحوادث^(١٢).
وعمله هذا ليس اتباعاً لهوى النفس، وإنما هو عمل بروح النص وإعمال للفكر فيما وصله من آثار، لأن العبرة هنا للمعنى لا للفظ والمعنى، وقد شهد له صاحبه الأعمش ونفسه عنه اتباعه للرأي المذموم وتحكيمه له؛ فقال: "ما رأيت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط"^(١٣).

وقد تأثر الإمام أبو حنيفة بآراء النخعي ومنهجه الفقهي، حتى قال ولی الله الدهلوی: "وكان أبو حنيفة عليه السلام مذهب إبراهيم وأقر انه لا يجاوزه إلا ما شاء الله، وكان عظيم الشأن في التحرير على مذهبة، دقيق النظر في وجوه التحريريات، مقبلاً على الفروع أتم إقبالاً، وإن شئت أن تعلم حقيقة ما قلناه فلتخصل أقوال إبراهيم من كتاب الآثار لمحمد رحمه الله، وجامع عبد الرزاق، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ثم قaisse بمذهبة تجده لا يفارق تلك الحجة إلا في مواضع يسيرة، وهو في تلك اليسيرة أيضاً لا يخرج عمما ذهب إليه فقهاء الكوفة"^(١٤).

ومن خصائص النخعي التي امتاز بها أنه فقيه واقعي، فلم يكن يجري وراء الفروض الفقهية الفرعية بل كان يعالج الواقع، ولا يعطي حكمًا لحادثة قبل وقوعها، يقول الدكتور محمد رواس: "ولحن

(١٢) نفس المصدر: ج ٧، ص ١٩٧.

(١٣) حلية الأولياء: ج ٤، ص ٢٢٢.

(١٤) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف - ولولي الله الدهلوی: ص ٣٧.

حول الأدب واللغة :

أسلوب المنفلوطي الأدبي بين عرض ونقد^(٢)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى كامل عبد الحكيم
(محضر في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، شيكاغو)

في الحقيقة لو درسنا تاريخ الأدب العربي الحديث بنظر ثاقب لعرفنا أن أسلوب المنفلوطي التميز قد أحدث ضجة كبرى في عصره ، وأثار مشاعر قراء الأدب العربي ، على الرغم من ذلك تبانت آراء وموافق معاصريه من الأدباء والنقاد منه بين معجب وهم كثيرون ، وكاره وهم قليلون ، فمن الذين أعجبوا به واستحسنوا عمله الأدبي ، مصطفى صادق الرافعى ، وأحمد حسن الزيات ، و د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ولطفي السيد ، و د.أحمد هيكل ، و طه حسين في أول حياته ، وغيرهم ، وأماكاره هذا الأسلوب فعددهم قليل جداً ، ومن أشهرهم إبراهيم المازني ، وأما عباس محمود العقاد فوقاً وسطاً ، وحاول أن ينصفه في أسلوبه الجديد ، أن يعطي شيئاً من حقه (١٢) ، فيما يأتي نحاول أن نقدم صورة واضحة هذه القضية بإيجاز .

◆ آراء النقاد المؤيدین :

لقد عرفنا كيف ظل السجع والزخرفة والتکلف والتصنع مسيطرة على الأدب العربي منذ العصر المملوكي حتى العقد الأول من القرن العشرين ، فطلع المنفلوطي في أفق الأدب العربي فأعاد للعربية بھاءها ورونقها بأساليبه الرائعة وأفكاره الناضجة وقدرته

فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه " (١٩) . إن هذا التوثيق ليضيف إلى مناقب هذا الإمام منقبة أخرى مهمة وهي : تبحره في الفقه والرواية معاً ، وقلما يجتمع ذلك لعالم ، وكان من الفجوات العلمية التي يجب أن تسد : الفجوة بين المشتغلين بالفقه والمشتغلين بالحديث ، فالغالب على المشتغلين بالفقه أنهم لا يتقنون فنون الحديث ولا يتعمقون في معرفة علومه ، وهذا يستدلّون أحياناً بأحاديث لا تثبت عند أئمّة هذا الشأن ولا يعرف لها أصل ولا سند ، والغالب على المشتغلين بالحديث أنهم لا يجيرون معرفة الفقه وأصوله ، مع أن كل فريق في حاجة ماسة إلى علم الآخر ليكمل به ما عنده ، فلابد للفقيه من الحديث فإن جل أحكام الفقه ثابتة بالسنة ، ولابد للمحدث من الفقه حتى يعي ما يحمله (٢٠) ، وهذا أمر لاحظه إمامنا النخعي وعاب على من أهمله ، حتى روى عنه أنه قال : " لا يستقيم رأي إلا برواية ولا رواية إلا برأي " (٢١) .

(١٩) حلية الأولياء : ج/٤ ، ص/٢٢٠ .
(٢٠) د/ سالم حمدان الحمداني و د/ فائق مصطفى أحمد : الأدب العربي الحديث ، بدون تاريخ ، نشر وطبع وتوزيع مديرية دار الكتب للطباعة الجمهورية العراقية : ص/٢٠٠-٢٢١ .

(٢١) حلية الأولياء : ج/٤ ، ص/٢٢٥ .
(٢٢) كيف نتعامل مع السنة النبوية - للقرضاوي : ص/٥٥-٥٦ .

البارعة على التمثيل والتوصير ، واليكم آراء بعض الأدباء والكتاب البارزين .

♦ رأي لطفي السيد :

كان المنفلوطي يمثل مدرسة مستقلة وأوضاعه المعالم متفردة شخصيتها ، لا يتكلف تقليد كاتب من الكتاب بل لا يكتب إلا إذا قامت بنفسه أغراض واضحة يجب أن يبرزها للقراء في الثوب اللائق حسب مقتضى الظروف للأفكار ، مع أن الكتاب في عصره يكتبون ، فيقع بعضهم على بعض في كيفية استحضار الأفكار والأسلوب الكتافي وصياغة العبارات ، إلى حد تفني به شخصيتهم ، يصعب التفريق بين أساليبهم ، شهد له بذلك نبله الأدب والنقد في عصره ، حيث يقول عنه الأستاذ لطفي السيد : " وإن من أشيخ البیان عندنا مصطفى المنفلوطي ، الذي أكاد لا أجد له في طريقة مثيلاً بين كتابنا فكان كتابه : (النثرات) بذلك إحدى العجزات عند من يظنون أن الغرب غرب والشرق شرق " (١٣) .

♦ رأي أحمد حسن الزيات :

يرى أحمد حسن الزيات أن أسلوب المنفلوطي في عصره كأسلوب ابن خلدون في عصره بدليعاً أنشأهطبع القوي على غير مثال سابق ، وأبدع الأقصوصة وبلغ في إجادتها مدى ما كان يتوقع من نشأةكتشاته في جيل كجيده ، حقاً كان أسلوبه البديع بمثابة المفاتيح التي تفتح المغاليق ، وتزيح الستار أمام عقول الناس وقلوبهم وأرواحهم ، وسر الذیوع في أدب المنفلوطي أنه ظهر على فترة من

(١٣) د/مصطفى محمود يونس : من أدبنا المعاصر ، طبع سنة ١٩٨٠م ، مطبعة الفجر الجديد بمنشية ناصر ، ٣٨ - شارع الكبادي : ص ٢٠٧ .

أسلوب المنفلوطي الذهبي بين عرض ونقد (١)

الأدب اللباب وفاجأ الناس بهذه القصص الرائعة التي تصف الآلام ، وتمثل العيوب الاجتماعية في أسلوب طلي رائع وبيان عنزب معمول ، وسياق مطرد وألفاظ مختارة وقصص هدفة يتوصل بها إلى إصلاح المجتمع على الخطة التي رسماها لنفسه (١٤) .

ويقول أيضاً أحمد حسن الزيات في كتابه : " وحي الرسالة " : " أشرق أسلوب المنفلوطي على وجه المؤيد إشراق الشاشة وسطع في أندية الأدب سطوع العبير ، ورن في أسماع الأدباء رنين النغم ورأى القراء والأدباء في هذا الفن الجديد ، مالم يروا في فقرات الجاحظ وبسعمات البديع وغثاث الصحافة وركاكة الترجمة فأقبلوا عليه إقبال المheim على المورد الوحيد العذب " (١٥) .

♦ رأي حنا فاخوري :

يرى الأديب الأريب حنا الفاخوري أن المنفلوطي كان يكتب بقلبه وعقيدته فكان أدبه الطريف مشبعاً بعاطفته الحياشة وشعوره العميق ، وكانت كل عبارة من عباراته تحفي طي توقيعها الشجي وموسيقاها القوية المجلجة فلذة من كبد ذاك الكاتب الوفي المخلص الذي يحمل حب وطنه ومجتمعه ودينه ، ولذلك نرى لأسلوبه أثراً عميقاً في الأدب العربي ، وصار أكبر دليل وأوضح حجة على الذين يرمون النثر العربي بالحمدود والركاكة ، ويصفونه بالتكلف والتصنع ، وقد فتح المنفلوطي باباً جديداً في الكتابة والإنشاء يحرك النفس

(١٤) أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي ، بدون تاريخ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ص ٤٦٢ .

(١٥) أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع : ج ١ ، ص ٣٨٧ .

العربية الحديثة ، ويشير مشارعهم وأهاليسهم (١٦) .

♦ رأى الدكتور محمد عبد المنعم الخفاجي :

يرى الدكتور الخفاجي أن المنفلوطي أديب موهوب حظ الطبع في أدبه أكثر من حظ التصنّع ، وقد بعث في اللغة العربية حياة جديدة بكتابه : "النظرات" و "العبارات" و "الفضيلة وما جدولين" وغيرها من الكتب القصصية الرائعة ، وهي تعد من الزاد الروحي والفكري والأدبي لحركة الرومانسية في النثر والشعر في هذا القرن ، بل كانت هي مدرسة حية كاملة تخرج عليها كثير من الأدباء الموهوبين وغذاء شهي لمعطشى الأدب العربي ، وأحدث النهضة الأدبية في الأدب العربي بأدبه الحني وأسلوبه الطريف ، وقصصه الممتعة الهدافة التي أعاد للغة شبابها ورونقها وسحرها وكساها من الجد والخلود والحيوية مطارف لا تبلى (١٧) .

وكان المنفلوطي أشهر أدباء مصر ، ورائد الحركة الأدبية والنشر الفني في الرابع الأول من القرن العشرين ، وأسلوبه كان كالمدرسة التي تتلمذ عليها أعلام الأدب المعاصر ، فقد انتقل النثر الفني بفضلة من أسلوب البدعيات المتصنعة إلى الترسل والطبع والفطرة ، ونشأ على مآثره الأدبية الخالدة الكثير من الأدباء البارعين بل كان أعظم أدباء البعثة الفكرية الأخيرة ، وأبلغ من كتب في العصر الحديث وتغزى أدبه برشاشة العبارة وعدوبية الألفاظ ورقة الأسلوب وتصوير الحوادث تصويراً صادقاً حتى ضرب به المثل في متانة

(١٦) إسماعيل يوسف علي : مقدمة على العبارات ، للمنفلوطي ، ط١/١ ، دار القلم بيروت لبنان : ص١١.

(١٧) محمد عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب المعاصر ، بدون تاريخ ، دار الطباعة الخديوية بالأزهر ، القاهرة : ص١٥٠.

التركيب ، وحسن اختيار الألفاظ ، ودقته ، وصياغة المعاني الدقيقة في القواليب الرائعة ، والتعبير عن الانطباعات النفسية بكل وضوح وجلاء ، وكان يقبل على الأفكار فيحللها ، ويتجلّى أدق خفاياها ، ويتجه إلى المشاعر والأحساس فيعبر عنها بأسلوب متميزة وأفكار حديثة ، وقفز بالنشر العربي إلى حسنة قرون ودوره في النشر العربي شبيه دور البارودي في الشعر (١٨) .

♦ رأى الدكتور طه حسين :

إن صنيع المنفلوطي في النثر الأدبي شبيه بصنع البارودي في الشعر ، كل واحد منها فتح باب التجديد والإصلاح على نطاق واسع ، وأنثرى العربية بزاد عظيم وتراث قيم من أفكار العصر ومعانيه وأخياله ، وكل قلم بدور رياضي في بابه وميدانه ، وقد أبدع المنفلوطي في النثر الفني أسلوباً جديداً جرى عليه كتاب عصره ومن بعدهم ، ويعود الكاتب الشهير طه حسين مديناً لأسلوبه ، بل يكاد يكون أحد أتباع مدرسته لو لا ما استقل به من ضخامة الإثر والتوجيه الأدبي ، واعترف به طه حسين نفسه (١٩) ، وقال معجباً بأسلوبه الرائع الجديد ، ومستحسناً نشره الفني الجميل ، ومعترضاً بفضله عليه : "ولقد كنت أمنت (المؤيد) كل المقت إلا يوم تنشر فيه نظرة أو أسبوعية فقد علم الله أنني أشفف فيه كل الشغف وأقبل عليه كل الإقبال" (٢٠) .

(١٨) محمد عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه : ج٢ ، ص٣٥٧.

(١٩) محمد عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب المعاصر ، بدون تاريخ ، دار الطباعة الخديوية بالأزهر ، القاهرة : ص١٥١.

(٢٠) جبرائيل حبور : مقدمة الشاعر للمنفلوطي ، ط١٤٠٣هـ ، المافق ١٩٨٣م ، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت : ص١٣٠.

بقلم : الدكتور محمد السيد علي البلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو تعدد كناب مصر)

حول و حوقل

يعرف علماء اللغة "النحوت" بأنه : بناء الكلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة ، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباعدة في المعنى والصورة ، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخرة منها جميعاً بمحظ في اللفظ ، دالة عليها جميعاً في المعنى (١) .

أو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فنة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها . ولما كان هذا النزع يشبه النحوت من الخشب والحجارة : سمي نحت (٢) .

ومن صور النحوت في اللغة العربية : تأليف الكلمة من جملة لتوبي مؤداها ، وتفييد مدلولها ، كبسمل الماخونة من « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وحيعل الماخونة من (حي على الصلاة ، حي على الفلاح) (٣) .

ويعد أكبر عدد من الكلمات التي نحت منها الكلمة واحدة ، هو ذلك القول المشهور : "لا حول ولا قوة إلا بالله" ، فقيل من هذه العبارة : "حوقل" أو "حولق" (٤) .

(١) النحوت في اللغة العربية : د. نهاد الموسى ، ص ٦٧ .

(٢) الاشتقاد والتعریب : للأستاذ عبد القادر المغربي ، ص ١٣ - بتصرف - .

(٣) فقه اللغة العربية : د. إبراهيم محمد نجا ، ص ٥٦ ، فراجعه تجد مزيداً من التفصيل .

(٤) من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ص ٧٢ ، ولمزيد من التفصيل يراجع : النحوت في اللغة العربية : د. محمد السيد علي بلاسي ، (مبحث منشور في مجلة الدرعية: عدد جلوبي الآخرة - رمضان ١٤٢٣ هـ ، ص ٤٥٤٤٥) .

وفي لسان العرب : يقال : قد أكترت من الحوقلة إذا أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ...

وفي الحديث ذكر الحوقلة ، هي لفظة مبنية من لا حول ولا قوة إلا بالله ، كالبسملة من باسم الله ، والحمدلة من الحمد لله . قال ابن الأثير : هكذا ذكرها الجوهري بتقدیم اللام على الكاف ، وغيره يقول : الحوقلة ، بتقدیم القاف على اللام ؛ والمراد بهذه الكلمات : إظهار الفقر إلى الله بطلب المعاونة منه على ما يحاول من الأمور ، وهي حقيقة العبودية . وروي عن ابن مسعود أنه قال : معناه : لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونته (٥) .

وفي القاموس المحيط : الحوقلة : القارورة الطويلة العنق ، تكون مع الشقة ، وسرعة المشي ، ومقاربة الخطو ، والإعياء ، والضعف ، والنوم ، والأدبار ، والعجز عن الجماع ، واعتماد الشيخ بيده على خصره ، والدفع (٦) . يقول العلامة السيوطي : ال ابن دحية في التنوير : ربما يتحقق اجتماع كلمتين من الكلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين ، وإن كان لا يمكن اشتقاق الكلمة من كلمتين في قياس التعريف ، كقولهم : هلل : أي قال : "لا إله إلا الله" . وحدل : أي قال : الحمد لله . والحوقلة : قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا نقل حوقل بتقدیم القاف ؛ فإن الحوقلة : مشية الشيخ الضعيف (٧) .

أقول : وسنة العرب في النحوت ترتيب الحروف بحسب الترتيب الكلمات ؛ كالبسملة والحمدلة والخيولة والحمدلة ؛ مما يرجع عندنا الكلمة "حوقل" ؛ فترتيب الكلمات في قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يتناقض وكلمة "حوقل" من حيث ترتيب الحروف ؛ فضلاً عن عدم اللبس مع الكلمة أخرى لها معنى مغاير .

(٥) لسان العرب : ال ابن منظور ، مادة (خلق) .

(٦) القاموس المحيط : للفيروز آبادي ، ص ١٣٧٤ .

(٧) المزهر : للسيوطى ، ٤٨٣ / ١ ، ٤٨٤ ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وأخرين ، ط. عيسى البابى الحلبي ، د.ت .

ملامح إسلامية في شعر شوقي!

بقلم : الاستاذ محمد نصمة الله محمد البريس الندوى (الأميرة)

◆ قيمة شعر شوقي الإسلامي :

بعد هذه الجولة السريعة في شعر شوقي الإسلامي نود أن نلقي نظرة عابرة على قيمته الموضوعية والفنية، حتى تتضح لنا جوانبه الإبداعية المضيئة التي ربما سترزيدنا اطمئناناً على صدق تجربته وشعوره، وحسن ولائه لدينه وأمته، وعمق تفاعله مع أفكاره وتوجهاته.

فما لا ريب فيه أن نبوغ الشاعر وعظمته يكمنان فيما يتناول من قضايا وأنكار في شكل فني رائع، وصياغة موسيقية جذابة، ويجدى التزامه بالمبادئ العظيمة والقيم النبيلة تزداد قيمة فنه في الروعة والجمال (٢٥٨)، وهل هناك قيم ومبادئ أجل شأناً وأعظم مرتبة مما يتعلق بالإسلام من أفكار وقيم وقضايا، وقد تتبعناكم كان شوقي ملماً بالأسس الدينية، والمبادئ الإسلامية، وكيف لا يفوته أن يعالج القضايا المعاصرة له ، بنظرة إسلامية مع تجاوب عاطفي واندماج روحي .

◆ البحث الأول - القيمة الموضوعية :

فمن الناحية الموضوعية تسع نظرته في شعره الديني فتشمل أركان الإسلام ونظمه السياسية والاجتماعية والخلقية ، ويعرض لكل لك بفكر صائب ورأي مستقيم في أغلب الأحوال ، كأي مؤمن يرى

بإخلاص أن الإسلام أفضل منهج للحياة الإنسانية والسعادة البشرية ، ولذلك نلاحظ أنه مع سعة عالم شوقي الشعري ورحابته ، حظي الفكر الإسلامي بأوفر نصيب منه ، في صورة مباشرة لا غموض فيها ، كما لم يخل أغلب شعره منه بطريقة غير مباشرة .

ولنتلمس فكره الشمولي السديد في هذا البيت الذي جعله بقدره المدهشة على التعبير المركز خلاصة لفلسفة الحكم في الإسلام .

الدين يسر ، والخلافة بيعة
والأمر شوري ، والحقوق قضاء (٢٥٩)

وكذلك في قوله في أصول الحرب للإسلام ، فالحرب في الإسلام ليست سبيل إذلال واستعباد ، وتحقيق أغراض مادية ، بل هي لإنفاق الحق ، و إفساح السبل أمام من يختار العقيدة الإسلامية بحرية الرأي :

الحرب في حق لديك شريعة
و من سicom الناقعات دواء (٢٦٠)

◆ البحث الثاني - القيمة الفنية :

ومن الناحية الفنية نجد شوقي يرتاد آفاقاً جديدةً من التجديد والابتكار ، فمن أشهر قصائده الدينية وفي مقدمة شعره الإسلامي المباشر : قصيدة : "نهج البردة" وقصيدة : "الضمير" اللتين عارض فيما قصيدتي البوصيري في مدح الرسول الكريم ﷺ ، فقد نجح فيما في إدخال الأفكار الحديثة والعناصر الجديدة التي لم يسبق إليها أحد من قبل ، فقد انفرد في ذكر خصائص الإسلام بغير قليل من

(٢٥٩-٢٦٠) الشوقيات : ج ١ ، ص ٣٧.

(٢٥٨) انظر : نحن والإسلام : نجيب الكيلاني : ص ١٣٧ .

الدقة والتفصيل ، مستخدماً أساليب الدراسة ، والمحوار البناء ، والأدلة المنطقية التي سادت في عصره آنذاك (٢٦١) ، وبين كيف يدور جوهر الإسلام حول التوحيد ، وما هي نظمها السياسية والاجتماعية ، صادراً عن نظرته الشمولية تجاه هذه القضايا :

بنىت على التوحيد وهي حقيقة
نادي بها سقراط وقدم له (٢٦٢)

و الناس تحت لوانها أكفه
والبر عندك ذمة و فريضة

لامنة منونة وجبله

جلدت فوحدت الزكاة سبيله
حتى التقى الكرملة و البخلاء (٢٦٣)

وقد هزت قصيده : "نهج البردة" العالم الإسلامي و خفق لها قلبه ، ولعل من أروع ما في هذه القصيدة التي جعلت شيخ الأزهر (الشيخ سليم البشري) مفتوناً بها وتتوفر على شرحها ، تلك الأبيات الرائعة التي تدحض شبكات المستشرقين الذين طالما يرددون أن الإسلام انتشر بالسيف (٢٦٤) :

قالوا غزوتنا ورسل الله ما بعثوا

لقتل نفس ولا جاؤوا لسفك دم

(٢٦١) انظر : الدين والأخلاق في شعر شوقي : ص/١٢٧ وما بعدها ، وشوقي شاعر العصر الحديث : ص/١٢٧-١٣٧ ، شوقي : شعره الإسلامي : ص/١١٠-١١٢ ، نحن والإسلام : ص/١٤٠ .

(٢٦٢) بنىت : الملة الخفيفية البيضاء .

(٢٦٣) الشوقيات : ج/١ ، ص/٣٩ .

(٢٦٤) انظر : شوقي : شاعر العصر الحديث : ص/١٢٧ .

جهل و تضليل أحلام و سفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم (٢٦٥)
ولعله ليس بحاجةٍ لما يجري في هذه الأبيات من روح الإيمان
القوي ، والعاطفة الصادقة ، وقوة التعبير والعرض ، وفي قصائده
الإسلامية آيات أخرى على هذا التفرد ، ومن أنسعها : "إلى
عرفات" و "خلافة الإسلام" و "ضجّ الحجيج" ، وتعده الأخيرة من
أقوى قصائد شوقي ، وأشدّها حماسة وإشارة ، ولا يصانع ولا يتلطّف
حتى في خطاب الخليفة ، اقرأ هذه الأبيات :

الحج ركن من الإسلام نُكِرَه
واليوم يوشك هذا الركن ينهم
عزَّ السبيل إلى طه وترتبه
فمن أراد سبيلاً فالطريق دم
قد سال بالدم من ذبح ومن بشَّر
واحرَّ في الحمى والأشهر الحرم
خليفة الله شكوى المسلمين رقت
لسُلْطَة الله هل ترقى لك الكلم (٢٦٦)

ونلاحظ أنه من تجديد شوقي وابتكاراته ، استيهانه الدين
و معانيه في صوره الشعرية من الاستعارات والكتابات والتشبيهات ؛
إذ ترابط الصور ، وتنتألف ، وترسم مشهدًا عاماً مثيراً ، ومن أروعها
قوله في بكاء الخلافة ، فكان يتوسّم في انتصار مصطفى كمال عزّاً
للخلافة والإسلام ، فلما ألغاهما بمحنة يحسّد صورة الفجيعة في الخلافة

(٢٦٥) الشوقيات : ج/١ ، ص/٢٠١ .

(٢٦٦) الشوقيات : ج/١ ، ص/٢١٢ .

وما جر إلهاها من ضرر المسلمين بتصوير المآذن قد ضجَّتْ، والمنابر قد ارتجَّتْ، والجمع قد احتشدَتْ في ماتم تدبُّ الخلافة، وبهذه الصور الدينية رسم شوقي صورة مكتملة للفجيعة، تبعث في النفس الأسى والحزن والحسرة:

ضجَّتْ عليك مآذن و منابر
و بكَتْ عليك مالك و نواح

و أتت لك الجمَع الجلائل مائماً

فتقعدن فيه مقاعد الأنواح (٢٦٧)

وربما تلقاه يعني بهذه الصور في قصائده التي تتعلق بالكفاح الوطني، فقد صور جهاد الشباب في تحرير الوطن بجهاد المسلمين في غزوة بدر:

يَا نَشَّا الْحَيِّ، شَبَابُ الْحَمْى
سُلَالَةُ الْمَشْرَقِ مِنْ نُجْبَه

يُومَ لَكُمْ يَقْرَى كَبِدَرُ عَلَى

أَنْصَارُ سَعْدٍ وَ عَلَى صَحْبِه (٢٦٨)

دو لنظر في هذه الصور وأشباهها إلى قوة الإيمان وحرارة العاطفة وقوة التعبير ونضاعة الأسلوب، مما تشهد بعقرية شوقي وتفوقه في الجانب الإسلامي من شعره، كما أن هذه الصور دليل قوي على أن الدين كان يشغل قلبه وعقله فلا يفتَأِ يستمدَّ منه الفكر والصور؛ لأن الإنسان لا يلهم إلا بما يسيطر على عقله وجوارحه.

ومن الجديد في شعر شوقي الإسلامي أنه لم يقف من الطبيعة

(٢٦٧) الشوقيات: ج ١، ص ١٠٧.

(٢٦٨) الشوقيات: ج ١، ص ٧٥.

(٢٦٩) الشوقيات: ج ١، ص ٣٧.

(٢٧٠) الشوقيات: ج ١، ص ١٩٥.

(٢٧١) الشوقيات: ج ١، ص ١٠٠.

كما كان الاتجاه الشعري في عصره، بل تجاوز هذا الحد، ورأى فيها آيات باهرة على وحدانية الله وقدرته المعجزة.

تلك الطبيعة قفت بنا يا ساري

حتى أريك بديع صنع الباري (٢٦٩)

وهناك ابتكارات واسعة يضيق المقام عن سردها، فاتجه شوقي بالشعر الإسلامي إلى الاتجاه التاريخي، نابعاً من ثقافته الملمة بالتراث العربي والإسلامي ليثبت أفكاره الإسلامية واستخراج العطاءات والدروس التي تهيب بجموع المسلمين لكي يخطمو أغلاهم من الخمول والاستكانة، ويخوضوا معاركهم مع الاستعمار والاستغلال في ضوء التعاليم الإسلامية الرائدة، وأكبر دليل على ذلك أرجوزته الشعرية "دول العرب وعظمتها الإسلام"، ولو لم يضيق المقام لطال الكلام، فالحديث متع ومشوق.

ولنخت حديثاً على آيات الإيمان المفعم بالحب والحنان والإشراق الروحي الشفاسف في أسلوب معبر:

محمد صفوة الباري و رحمة

وبغية الله من خلق ومن نسم (٢٧٠)

وقوله مناجاة الله:

وأنت ولِيَ الْعَفْوَ فَامْبَحْ بِنَاصِع

من الصفح ما سوَدَتْ من صفحاتي (٢٧١)

◆ خاتمة البحث ◆

يمكن لنا أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا

الislamicas في شعر شوقي في النقاط التالية :

١- تأثر شوقي تأثراً كبيراً بحركة الجامعة الإسلامية من حركات عصره السياسية والاجتماعية والتي كانت تهدف إلى توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم في ظل الخلافة، لدعم قوتهم في مواجهة الأخطار المحدقة بهم، فوجدها شوقي هوىً في نفسه، وظل يدعو إليها وينطق بها في شعره حتى بعد أن خفت صوتها بظهور النزعات الشعوبية الحادة بعد الحرب العالمية الأولى.

٢- وهو يرى أن الإسلام منهج كامل للحياة، فشعره الإسلامي النابع من الفكر السليم بصفة عامة، يشمل جميع جوانب الحياة سواء كان عقدياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو خلقياً، كما يلم بقضايا المجتمع بنظرة إسلامية شاملة واسعة المدى، وينقد على بعضاته التي تحالف الإسلام وإن لم تخل عن بعض الاهفوات، ويدعو إلى التحلي بالمثل العليا والأخلاق الفاضلة والتخلص من الرذائل وسفساف الأمور، وهدفه الأساسي من شعره الإسلامي استنهاض المسلمين، من سباتهم العميق، وإخراجهم عن حياة الذل والخمول والبطالة، إلى العمل والجهاد؛ للتخلص من الضعف السياسي والاستعباد النفسي والفقر الفكري والمعنوی، فيؤيد الجامعة الإسلامية وبدافع عن الخلافة ويتحدث عن عظماء الإسلام للتأسيسي بهم والمجدد الداير للاتعاظ به، ويصرح بأنه ليس معنى القضاء والقدر التواكل، فعلى المسلمين جميعاً الأخذ بأسباب القوة وأن يتوتوا كرماء.

٣- شوقي شاعر معتمد بإيمانه، معترز بدينه، وقد تخصص أكثر ديوانه في الفكر الإسلامي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولكنه في بعض أبياته يبدو كصاحب خمر ولهو، فما سرّ هذا التناقض؟ إنما

مرجع ذلك طابع عصره الذي كان يتمس بالتناقض والتردد في جوانب الحياة كلها، نتيجة الصراع بين الحضارة الأوربية الداعية إلى التمنع ببلاد الحياة بملء الكفين، والحضارة الشرقية الإسلامية التسمة بالإتزان والاعتدال والتوسط، في ذلك الوقت.

٤- يتميز شعر شوقي الإسلامي بميزات وإبداعات قل مثلاها، فيستقصي خصائص الإسلام في قصائده الدينية، ويعرض لأركانه الأساسية، ويبيّن جوانبه المختلفة الشاملة، ويدحض الشبهات المثارة حوله، كما يستلهم صوره الشعرية من المعاني الإسلامية، ولو لم تكن الموضوعات المتعلقة بالدين مباشرة.

٥- تبيّن لنا من خلال البحث أن شوقي تتفق وتتوارد أفكاره في الموضوعات الإسلامية إلى حد كبير مع الرسالة الشعرية لشاعر الإسلام الهندي العلامة محمد إقبال الذي كان يتميز بأن سخر عبريته في القول، ورسوخ قدمه في الفكر الإسلامي، وإحاطته الشاملة بتاريخ الإسلام المشرق، وجبه المتغلغل في شفاف قلبه لدينه الخالد، وإيمانه الراسخ بنبوة محمد ﷺ الباقية إلى يوم القيمة، وصلاحيتها للأجيال البشرية كلها على مر العصور والدهور، وأعجبه البالغ بصيرة رسوله ﷺ الفتنة الفريدة في الكمالات الإنسانية والإنجازات النادرة، فإنه سخر كل ذلك في الدعوة إلى الطموح، وسو النفس، وبعد النظر، والحرص على سيادة الإسلام، وتسخير هذا الكون لصالحه، فكان بحق وعدل شاعراً إسلامياً له عقيدة ودعوة ورسالة، وأعظم ثائر على الحضارة الغربية المادية، ومن أكبر المغاربين للوطنية والقومية الضيقتين، وأعظم الدعاة إلى النزعات الإنسانية والجامعة الإسلامية والمجدد القديم.

أما شوقي فمهما علا نجمه وعظم شأنه في الشعر الإسلامي

كما وكيفًا، لا يبلغ مبلغ أن يلقب بشاعر الإسلام؛ إذ كثر لديه الشعر الإسلامي وأجاد فيه فناً وفكراً وتعبيرًا، ولكنه لم يجعله رسالة له مثلما فعل إقبال، حيث أخضع إقبال موهبته الشعرية لنشر المبادئ الإسلامية والقديم الخلقي ومحاربة الجاهلية، وصد الردة الفكرية؛ ثم كان إقبال يحتل مكاناً مرموقاً شائعاً في عمق الفكر، وبعد النظر، وصلابة الرأي، وسلامة العقيدة، وغزارة العلم، وصدق التجربة، ولذلك عندما نجد شعر شوقي الإسلامي متانعماً ومنسجماً مع تفكير إقبال وعاطفته ومشاعره فإنه يعتبر - بلا ريب - نجاحاً لا مثيل له، ودليلًا على صدق التعبير وحسن النية؛ لأن مصدر إلهامهما واحد وهو القوة الإيمانية، بالإضافة إلى ما عاشا فترة تاريخية واحدة، وحزن في نفوسهما تلك الخطوب الجسم والمؤامرات الكبرى التي استهدفت الأمة الإسلامية، فعبرَا في شعرهما عن إحساس واحد.

وأخيراً يحسن بنا أن نقول: إن النواحي الإسلامية في شعر شوقي أجرأت بعنية الدارسين المهتمين بالدراسات الإسلامية وخاصة في الوقت الحاضر الذي تبذل فيه الجهد المشكور تجاه الأدب الإسلامي تعيناً ورسماً للقوانين النقدية، وإبداعاً للنماذج الشعرية والنشرية.

وصلى الله على نبينا محمد وآلـه وصحبه أجمعين

ثبت المراجع والمصادر

♦ أولـاً - القرآن الكريم .

♦ ثانياً - كتاب التفسير :

١- في ظلال القرآن - لسيد قطب (دار الشروق، القاهرة، ط/١٠، ١٩٨١م).

- البعث الإسلامي**
- ملحق إسلامية في شعر شوقي ١(١٩٩٦)
- ♦ ثالثـاً - كتب الحديث والشروح :
- ١- البخاري مع الفتح (دار أبي حيان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ).
 - ٢- مسلم بشرح النووي (دار أبي حيان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ).
 - ٣- رياض الصالحين - للندوي ، تحقيق ناصرين الألباني (المكتب الإسلامي ، بيروت ودمشق ، ط ٣/٦ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ♦ رابعاً - كتب الأدب والشعر وتاريخهما :
- ١- الإسلامية والمذاهب الأدبية - الدكتور نجيب الكيلاني (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢/٢ ، ١٩١٨م).
 - ٢- شوقي شعره الإسلامي - د. Maher Hossen Fehmi (دار المعارف - مصر ، ط ٢/٢).
 - ٣- الأدب في خدمة الحياة والعقيدة - عبد الله العويسق (كلية اللغة ، الرياض ، ط ١/٧ ، ١٩٧٠م).
 - ٤- الأدب المقارن - د. محمد غنيمي هلال (دار النهضة - مصر ، ط ٣/٣).
 - ٥- الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام - عبد المنعم خفاجي (دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ط ٣/٣ ، ١٩٧٣م).
 - ٦- الأدب العربي وتاريخه - محمد الجندي (مطابع الرياض ١٣٦٦هـ).
 - ٧- تاريخ الأدب العربي - لعمر فروخ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣/٣ ، ١٩٧٨م).
 - ٨- مقدمة ابن خلدون (المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ط ١/١).
 - ٩- تاريخ آداب اللغة العربية - لرجبي زيدان (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ٣/٣ ، ١٩٧٨م).
 - ١٠- العصر الإسلامي - لشوقي ضيف (دار المعارف ، مصر).
 - ١١- العمدة - لابن رشيق ، تحقيق محمد عي الدين عبد الحميد (دار الجبل ،

البعث الإسلامي

ملامح إسلامية في شعر شوقي ! (١٩/الأخيرة)

- ٢٨ - شوقي شاعر العصر الحديث - للدكتور شوقي ضيف (دار المعارف مصر).

٢٩ - حافظ وشوفي طه حسين (مكتبة الخانجي مصر ١٩٣٣م).

٣٠ - من أدبنا المعاصر - للدكتور مصطفى يونس (مطبعة الفجر الجديد).

٣١ - دراسات أدبية - لعمر الدسوقي (دار نهضة، مصر، ط ٢).

٣٢ - الشوقيات - لأحمد شوقي (دار الكتاب العربي، بيروت).

٣٣ - الاتجاه الروحي في شعر شوقي - د.أحمد الحوفي (معهد البحث والدراسات العربية).

٣٤ - الدين والأخلاق في شعر شوقي - علي النجدي ناصف (مكتبة نهضة مصر، ط ٢، ١٩٦٤م).

٣٥ - روائع إقبال - للشيخ أبي الحسن الندوبي (المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء - الهند، ط ٤، ١٩٨١م).

٣٦ - نحن ... والإسلام - نجيب الكنيلاني (مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨١م).

٣٧ - تاريخ الشعر العربي الحديث - أحمد قبش (مكتب دمشق للتوزيع).

٣٨ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان.

٣٩ - قصة الآداب في العالم - أحمد أمين وزكي نجيب محفوظ (مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م).

◆ خامساً - كتب أخرى ومجلات :

- ١ - السيرة النبوية - لابن هشام ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد (دار الجبل ، بيروت ، ط ١/٤١١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
 - ٢ - مجلة الجامعة الإسلامية - مقال محمد قطب ، العدد ٤٩ ، سنة ١٤٠١ هـ.

卷之三

- ١٢ - الأغاني - للأصفهاني (طبعة دار الكتب المصرية) .

١٣ - ديوان حسان (دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٩٧٨م) .

١٤ - دور الشعر في المعركة الدعوية الإسلامية - لعبد الرحمن خليل (الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر ، ط ٢ ، ١٩٧١م) .

١٥ - الحوار الأدبي حول الشعر - د. محمد أبو الأنوار (مكتبة الشباب) .

١٦ - الثورة العربية - لعبد الرحمن الرافعي (مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٦م) .

١٧ - وطنية شوقي - للدكتور أحمد الحوفي (دار النهضة ، مصر ، ط ٣) .

١٨ - الأدب المعاصر في مصر - شوقي ضيف (دار المعارف ، مصر ، ط ٦) .

١٩ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - للدكتور محمد محمد حسين (دار النهضة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٢م) .

٢٠ - شعراء مصر وأبياتهم في الجيل الماضي - للعقاد (كلية النهضة المصرية ، ط ٣ ، ١٩٦٥م) .

٢١ - ثورة ١٩١٩م - لعبد الرحمن الرافعي (دار الشعب ، القاهرة) .

٢٢ - زعماء الإصلاح في العصر الحديث - أحمد أمين (دار الكتب العربي ، بيروت) .

٢٣ - في الأدب الحديث - عمر الدسوقي (مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ط ١) .

٢٤ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - للشيخ الندوى (دار القلم ، الكويت ط ١١ ، ١٩٨٠م) .

٢٥ - فيض الخاطر - لأحمد أمين (مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٤م) .

٢٦ - النظارات - للمنفلوطي (دار الثقافة ، بيروت - لبنان) .

٢٧ - أحمد شوقي أمير الشعراء - فؤادي عطوة (دار

الرافدين شربوا من مائهم وأكلوا من خصب أراضيهم وما زاد عن حاجاتهم كان خير معين لأهلهم في أرض الكنانة، كثير من المصريين شبوا واشتد عودهم وازدادت خبراتهم وتوسعت أعمالهم ومكاسبهم في العراق، فالمصري عندما كان يضيق به الحال يتوجه إلى موقف الأتوبيسات الدولية يصعد أحدهم ومع فجر يوم جديد ثم الذي يليه يجد نفسه في العراق وسط أهله وعشيرته وجع لا بأس به من المصريين يتتكلفون به وييهيئونه للعمل المناسب، فلا يشعر بوعنه السفر ولا يشعر بغربة أو اغتراب، كثير من المصريين تزوجوا وكونوا أسرًا وأنجبو أبناءهم في العراق فلهم في العراق جذور وأصول وفروع.

أخي في العراق ! ما يزيد من أحزاننا وخاصة في الفترة الأخيرة هو تساقط قتلى عراقيين بأيدٍ عراقية، من خلال عمليات تفجير سيارات ملغومة، أو من خلال عمليات كمائن واغتيالات، كل يوم عشرات من القتلى العراقيين بأيدٍ عراقية مقابل جندي أو اثنين من جنود الغزاة، فلمصلحة من هذا ؟

أخي في العراق ! هناك فرق بين هؤلاء الغزاة الذين جاءوا من بلادهم ليغتصبوا أرضاً وينهبوا ثرواتنا، وبين بعض أبناء الشعب العراقي الذين غرر بهم وحدث لهم غسيل مخ، يصل بأي منهم للاعتقاد بأن كل ما يملئ عليه من قيادته هو الصواب وما عداته فهو الخطأ بعينه، وكل ما يصدر إليه من أوامر فهو لمصلحة بلاده، ومثل هؤلاء نراهم في كثير من الأنظمة الحاكمة وقد رأيناهم من قبل أثناء حكم صدام حسين، فهوؤلاء هم المجهضون لأى حركة تغيير أو تعبير من قبل الشعوب، وهوؤلاء هم الدرع الواقي للنظام الحاكم من الشعب، وهم كرابيوج في أيدي الحكومة أو النظام القائم، فإذا

أخي في العراق

بقلم : الاستاذ أشرف شعبان ابو احمد
(جمهورية مصر العربية)

تابع أخباركم عبر مختلف أجهزة الأعلام المقرفة والمسموعة والمسموعة، وتنقل عبر القنوات الفضائية، وكالات الأنباء العالمية للاطلاع على كل جديد وللوقوف عليه في حينه، نراها ونسمعها ونعيشها ونتفاعل معها ونشارككم أحداثها، كما لو كانت تحدث في سمائنا وعلى أرضنا، وكما لو كانت تصيبنا في أجسادنا وفي منشآتنا، نسمع دوي طلقات رصاص بنادق وأسلحة الغزاة، ونرى تساقط قذائفهم وقنابلهم فوق رؤوسكم وأبنيتكم لتدرك كل قائم وتحصد كل حي، تسعينا انتصاراتكم وتوجهنا آلامكم، وتجربنا الطعنات الموجهة إليكم، وتزف دماءنا لحروحكم، وترجف قلوبنا وتعتصر حسرة وغمًا على ما ألم بكم.

ولم لا ؟! فنحن لسنا فقط شعيبين شقيقين تربطنا العديد من الروابط ، بل إننا وجميع شعوب المنطقة العربية أبناء رحم واحد، جمعنا الإسلام وصهرنا في بوتقة واحدة لنقود العالم وقدناه، فتكالب وتطاول علينا الرعاع حقداً وطمعاً، فما أن ندحر إحدى غزواتهم العسكرية إلا وأعقبوها بأخرى ، وسيظل تتابع جيوشهم وتتدفق حملاتهم العسكرية علينا إلى أن ينتصر الحق ويدحض الباطل ، فغزوهم لكم نذير قرب غزوهم للداني والقاصي ، هكذا كانوا وهكذا سيكونون ، لذا فمصيرنا واحد ولا فرار لأحد منه ، كما أنه يا أخي في العراق ! كثير من المصريين عاشوا فترات طويلة بين أحضان

ضعف كرباج أو فقد صلاحيته جئي باخر أشد أقوى .

أخي في العراق ! دم عراقي واحد أو دم مسلم واحد في أي بقعة من بقاع العالم أغلى وأعز لدينا من دم عشرات بل من دم مئات من هؤلاء الغرزة المرتزقة ، وزيادة نعوش هؤلاء الغرزة سيعجل من رحيلهم ، أما زيادة قتلى العراقيين فستكون ذريعة يتخذها الغرزة لتمديد فترة احتلالهم لكم ، فيا أخي أيهما أحق بمحض رقابهم ، هؤلاء الغرزة الناهبون المفترضون أصحاب فضائح سجن أبو غريب أم هؤلاء المغرر بهم ؟ وأيهما أحق بتصويب أسلحتكم تجاههم ، أصحاب الأنظمة الديكتاتورية والحكومات العميلة الذين باعوا بلادهم وشعوبهم ومن قبل ومن بعد باعوا دينهم للغرزة جميعهم باختلاف مسمياتهم وأشكالهم على مر الأزمنة والعصور ، أم هؤلاء الذين قد يلتمسون الرزق فلم يجدوه إلا لدى هؤلاء الأوباش ؟ فيا ليتنا نصوب أسلحتنا تجاه من يستحقون أن نصوبها عليهم !

وأنتم أيها المغرر بهم كونوا عوناً لأخوانكم المجاهدين ضد الاحتلال ، وليس العكس فالاحتلال إذا فرغ من المجاهدين دار عليكم وتفرغ لكم ، فهكذا الاحتلال في كل زمان ، يبدأ بأعدائه وينتهي بآعوانه ، وهكذا المستعمر في كل مكان ، يشعل نار الفتنة بين طوائف وفئات الشعب المختلفة ويمدها بالوقود اللازم لدوام تأججها ويقف متفرجاً أمام تصفيتهم لبعضهم البعض ، وأمام نزيف الدم بينهم ، حفظنا الله وإياكم من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ، آمين يا رب العالمين .

باقلام الشباب :

الغزو الفكري

ومطالبات العصر من أبناء الأمة

بقلم : الأستاذ عبد الوكيل مسحور العريجي . عبد الهادي
(الأستاذ باسم اللغة العربية الكلية العربية الإسلامية بمصورة هاسن - كراتشي)

إن الأمن مطلب رئيس لكل أمة إذ هو ركيزة استقرارها وأساس رخائها ، ولا سيما الأمن الفكري فإنه عنوان تقدم الأمم وازدهارها ؛ إذا فقدته فقدت النجاح والرقي ، والتاريخ أجل شاهد على ذلك .

ولقد جعلت شريعتنا الغراء بشقاقة متميزة تمتاز بأجل معانٍ لها وأفكارها وأ Nigel مراميها لتمتع البشرية جمّعاً بنعمة الأمن الفكري ، لكن أعداء الدين اليوم لا يزالون يحاولون تلويث هذه المعاني النبيلة والأفكار البناءة الصحيحة بنهاية دخيلة وثقافات منحرفة ومصطلحات مشبوهة مغلوطة يقصدون من ورائها تهديد كيان هذه الأمة وهويتها وتقويض دعائم الإسلام .

وهذا هو المنعطف الخطير الذي يمرّ به أمتنا خلال هذا الغزو الفكري - حفظ الله الأمة من كيد الكائدين - ومن أخطر ما نواجهه اليوم من إنتاجات هذا الغزو الفكري الخبيثة ما نراه في صورة الصهيونية الباطلة ودسائسها التي لا تزال تحاول زعزعة أركان العقيدة والعمل في جانب وهدم بناء الجوانب الاجتماعية والسلوكية في جانب آخر .

إن هذا الغزو الفكري قد أوجد مناخاً للانحراف والتشكيك في ثوابت الحضارة الإسلامية يأتي بعواقب وخيمة على مجتمعات إسلامية ، وما زاد على ذلك أنه في هذا العصر تسمع أصوات ، وتنتعالى عبر منابر تدعو بكل وقارنة إلى القضاء على الحضارة

الإسلامية الربانية ، وطمس معالم هويتها مثل ما طالب أعداء الملة في الماضي القريب في قضايا المرأة والمحجب .

ولقد أدرك الخصوم أن نجاحهم يكمن في تغيير مناهج المسلمين التعليمية وتحريفها فدخلوا من هذا الباب يقوضون دعائم الأمن الفكري ، ويحاولون هدم جدار ثقافتنا الإسلامية الذي قد تعرض للتصدع بضربات متواتلة يحبها دعاة العولمة وقود الصهيونية . فالوقت يقتضي من أبناء الأمة وعلمائها وشبابها في هذا الموقف الخطير أن يرسخوا منهج الوسطية والاعتدال ، ويهتموا بالحفاظ على المصطلحات المغلوطة والمشبوهة ، ويراعوا كل الرعاية لتصحيح المفاهيم ، وأن يصونوا هذا الدين القويم عن الانحراف العقدي والسلوكي والاجتماعي ، وأن لا يصغوا آذانهم إلى هنافات باطلة زائفه يهتفها الغرب ، ويكونوا صخرة ثابتة أمام أعدائهم كما يجب عليهم في هذه الساعة أن يحذروا من كل الحركات والنعرات الباطلة التي تنهض بدعوى إصلاحية ، وهي في الواقع دعاوى فجة زائفة لا حقيقة لها ، فلا بد للأبناء أن يتسلحوا بأسلحة الإيمان ،

ويواجهوا تحديات العصر بكل عزم وحزم .

فجملة الأمر أن الحاجة ماسة في مثل هذه الظروف ولا سيما حينما تهب ريح الجنوح والانحراف عن الوسطية والاعتدال في كل الجوانب تواجه الأمة مشكلات عديدة بسبب هذا الفزو الفكري ، يجب أن يتمسك أعضاء الأمة الإسلامية بالكتاب والسنّة ويصونوا دينهم عن الانحراف العقدي والسلوكي والاجتماعي ، ويعضوا على الحضارة الإسلامية بالنواجد ويقضوا على سائر الحركات الباطلة التي تزيد هدم الإسلام .

أسأل الله التوفيق والسداد : كما أدعوه خليلاً أن يُهيا هذه الأمة من أمرها رشدًا ، ويحميها حضارتها وثقافتها - أمين .

نيبال تئن تحت مطرقة الماويين الشيوعيين

بقلم : الاستاذ نياز احمد عبد الحميد الطيب فوري

نيبال دولة صغيرة يقع في حضنها أرفع جبل على وجه الأرض وهو جبل "هملايا" وهي أفقر دولة في العالم ، يقطن فيه هنودس ومسلمون وبوذيون وشيوعيون ، الأرض خصبة للدعوة الإسلامية ، المنصرون لهم نشاطات مكثفة في هذا الباب .

دولة نيبال كانت ضرباً للمثل في العدل والإنصاف ، وتنفيذ القوانين ، وإمساك يد الجاني بقوة في الأيام الفايبرة ، مع أنها دولة هندوسية ، كان الأمن والاستقرار يسود الدولة ، إلا أنها كانت وكراً للماويين والجناة الذين كانوا يتسللون من الهند والبلاد الأخرى المجاورة بعد ارتكاب الجريمة في بلادهم .

كان الناس في نيبال يتفسون سعداء ، والكل يخاف من ارتكاب الجريمة لأن الشرطة كانت يدها طويلة ، ولكن أصابها عين الماويين الشيوعيين الذين يعيشون فيها فساداً وهي تتقلب في الدماء التي تهراق صباح مساء بدون رحمة .

الأسواق المزدحمة قد خلت من الزبائن ، وأصبحت الطرق غير مأمونة ، الناس يخافون الموت وهجوم الماويين في أي لحظة بداخل غرفهم ومكان أمنهم .

الحالة الاقتصادية قد تفككت عرها وهي تخسر يومياً ما يقارب مائة وخمسين مليون روبيه .

ماويون الذين يرون رأى الطاغوت "ماوزي تانج" الرئيس لأسبق للصين الشيوعية الذي اضطهد المسلمين، هؤلاء ترددوا على حكومة نيبال وأقاموا ثورة شيوعية ضدها منذ عقد، وقد حاول المكان الراحل والموجود للمسالة ولكن بدون جدوى، تتوقف لحرب حيناً وتشتعل حيناً آخر، وتأكل الأخضر واليابس.

هؤلاء أسلافهم يستعملون شعارات براقة لاستمالة قلوب الناس، واستجلابهم وهي الحرية والمساوة والعدالة.

ماويون لتحقيق مآربهم ووصولهم إلى سلم الكرسي يقتلون لأغنياء والتجار بقسوة لا يتصور، إنهم وزعوا نيبال في مقاطعات

ها مسئولوها، فالمسئول لكل مقاطعة وجهة يعد سجلاً للأثرياء العاملين في دول الخليج، ويطالبونهم أن يدفعوا لهم مبلغاً معيناً سنوياً، ربما يكون خمسين ألفاً أو مائة ألف أو مائتي ألف روبية نيبالية. فإن خالف أحد أو حاول للمقاومة أو استعان من الحكومة أو

لليل بعد هجوم الناس، يعلن أولاً بمكبر الصوت بأن القرية أو لدية محاطة بالجيش المدجج بأسلحة فتاكة، ولি�ترك الجميع البيت، و

يجمع في ميدان، وبعد التجمع يمسك القائد المقاوم أو العدو المزعوم، يقتلهم أمام أسرته وأهل القرية، والقتل ربما يكون بمسدس أو يلقى

على الأرض ويركب على صدره ويدبح بالسكين كما تذبح الشاة، أحياناً يبدأ بقطع الرجل ثم فوق ... ثم فوق ... وفي آخر المطاف

لعنق ... يالهول المنظر ... يا للقساوة ... أين الإنسانية؟

والله إن أسلافهم فعلوا هكذا في روسيا والصين والبلاد

الأخرى الشيوعية مع المسلمين.

وقد تعرض مثل هذه الشقاوة طبيب مسلم يسمى إقبال أحمد وكان يتعلّق بأسرة ثرية كان أبوه سياسياً بارزاً يتحلى مكاناً مرموقاً في نيبال، الماويون هجموا على بيته في الليل وأمسكوه وأضجحوه على الأرض، وبدأوا بقطع الرجل حتى وصلوا إلى العنق ... كانت زوجة الفقيد البائسة تفدى له بكل ما تملك ذهباً ونقداً، ولكنهم أبوا إلا إزهاق نفسه ... وقد أخبرني من شهد جنازته وشاهد المنظر الرهيب أنهم جزروه حتى جعلوه خمساً وثلاثين قطعة، ما كان أحد يستطيع أن يلقى عليه النظرة الأخيرة.

منذ شهور يُضيق خناق المسلمين والهندوس النازحين من الهند بشدة باللغة، الحملات العسكرية على الأرواح والمتلكات مستمرة، وليس هناك محاولة عالية مكثفة لردع هؤلاء المجانين الجزارين، لو كان عند نيبال ذهب أسود أو ثروة يوروبياً بدل الجبال والأحجار لجاءت النجدة من الغرب بسرعة هائلة.

والذي يسر المسلمين أن الماويين لم يهجموا على المؤسسات التعليمية السكنية أو غير السكنية حتى الآن، ولكن مصادر معتمدة تفيد بأنهم يطالبون الأموال من العلماء والمؤسسات.

ماويون يخدعون الشباب والشابات ويعطونهم مبلغاً من المال ويوفرون لهم مجالاً واسعاً للاستلذاذ الجنسي، وعنهما اتهم بعد إقامة دولة شيوعية سيعيشون حياة طيبة مليئة بالفرح والسرور ولا يذوقون من الحياة بعدها، ويخطفون الشباب من جهات مختلفة لاستعمالهم في الجيش فإن أنكر أحد يقتلونه فوراً.

والبائسون بعد وقوعهم في شبکهم يرون دنيا أخرى ولا يستطيعون أن يخرجوا من أحوال الشيوعية ، ولا يجدون تعبيراً لأحلامهم ورؤياهم ، والذين انسلاوا من صفوفهم جاءوا إلى الهند وكشفوا عن جلية أمرهم .

هؤلاء اللاعبون بالحديد والنار والسافاكون بدماء الأبرياء والمعصومين يجب عليهم أن ينظروا إلى مصير الدول الشيوعية فهي أصبحت قصة الماضي في الاتحاد السوفيتي الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة تخلت كلها عن الماركسية واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب تقول عن انهيار الشيوعية :

" انهارت الشيوعية في معاقلها بعد قرابة السبعين عاماً من قيام الحكم الشيوعي وبعد أربعين عاماً من تطبيق أفكارها في أوربا الشرقية ، وأعلن كبار المسؤولين في الاتحاد السوفيتي قبل تفككه أن الكثير من المبادئ الماركسية لم تعد صالحة للبقاء ، وليس بمقدورها أن تواجه مشاكل ومتطلبات العصر ، الأمر الذي تسبب في تخلف البلدان التي تطبق هذا النظام عن مثيلاتها الرأسمالية ، وهذا يتراجع دعاء الفكر المادي الشيوعي عن تطبيقه لعدم واقعيته وتخلفه عن متابعة التطور الصناعي والعلمي ، وتسبيبه في تدهور الوضع الاقتصادي ، وهدم العلاقات الاجتماعية ، وإشاعة البؤس والحرمان ، والظلم والفساد ، ومصادمة الفطرة ، ومصادرة الحرريات ، ومحاربة الأديان ."

وقد تأكد بوضوح بعد التطبيق لهذه الفترة الطويلة أن من

عيوب الماركسية أنها تمنع الملكية الفردية وتحاربها وتلغى الإرث الشرعي ، وهذا مخالف للفطرة وطبائع الأشياء ... وإن الشيوعي يعمل لتحقيق مصلحته ، ولو هدم مصالح الآخرين . (الموسوعة المسيرة : ج ٢ ، ص ٩٣٣) .

واقتتنع الجميع بأنها نظرية فاسدة يستحيل تطبيقها حيث تحمل في ذاتها بذور فنائها ، حتى انتقدوها الماركسيون أنفسهم بعد تطبيقها ، منهم ، الفيلسوف الأمريكي "اريغ مزدوم" في كتابه : "المجتمع السليم" / وجود بالتشوف في كتابه : "البير وستريكا" أو إعادة البنية ، وقد فضح الأخير عيوب تطبيق الشيوعية في الاتحاد السوفيتي .

وهكذا بلهت جميع نبوءات كارل ماركس بالفشل ، وأصبح مصير النظرية إلى مزبلة التاريخ ، وأصبح اسمه مجرد أثر في تاريخ المذاهب الهدامة (أيضاً) .

هؤلاء الماويون الجرمون القاتلون والغاشيون لا يستطيعون أن يقدموا نبيال ، ويحلوا مشاكلها بهذه الطريقة يجب عليهم أن يعودوا إلى رشدتهم ، ويرجعوا إلى دين الفطرة التي فطر الناس عليها وهي دين الإسلام ، فهل من آذان صاغية .

إِنَّ الَّذِينَ فَسَّرُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ * ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا عَذَابُ جَهَنَّمَ *
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَخْرِيقٌ *

العلاقات الهندية الإسرائيلية

بقلم : الاستاذ نبيل احمد حافظ مرزا الاعظمي
 (مركز الدراسات العربية والافريقية - جامعة جواهر لال نهرو ، دلهي الجديدة)

الباحث الإسلامي
العلاقات الهندية الإسرائيلية

أيضاً نمو الروابط الهندية الإسرائيلية فور الاستقلال الهندي، الجدير بالذكر أن الهند وإسرائيل على الرغم من ذلك أدارتا جملة من القضايا بينهما، خصوصاً ما يتعلق بالتعاون الواسع بين وكالة الاستخبارات الهندية (RAW) - قسم التحليل والبحث)، وبين "الموساد" في إسرائيل، وهذا التعاون كان نتيجة اتفاق سري في مجالات الأمن والاستخبارات والعتاد العسكري، ومن جهتها، لم تتردد "إسرائيل" في مساعدة الهند داعياً، وقدمنا مساعدة ودعم لوجستي خلال حربها مع الصين في عام 1962م، وفي حربها مع باكستان في عام 1965م، إلا أن العلاقات شهدت انحداراً في بداية السبعينيات مع تفاقم النزاع العربي الإسرائيلي بعد حرب عام 1967م.

ومع انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، اضطررت الهند إلى تغيير وجهة سياستها الخارجية لتنكيف مع البيئة الدولية المتغيرة، وقد بدأت الهند في التزام خط اقتصادي ليبرالي، أدى إلى فتح الأسواق أمام الأمم الأخرى، وفي عام 1992م أقامت الهند علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، وجرى افتتاح سفارة لكل منهما في الدولة الأخرى، ومنذ ذلك الحين، بدأت العلاقات الثنائية الهندية الإسرائيلية تستحوذ على ديناميكية جديدة نحو التطور، وفي الوقت الذي جرى فيه تعزيز العلاقة في حقول معينة، بقيت هذه العلاقة بشكل عام واهنة علينا، ومثل هذا الموقف كان يعتقد أنه ضروري لعدم تأثيرها سلباً بالعداوة العربية لإسرائيل.. وفي هذا السياق، تأتي زيارة أريل شارون إلى الهند في أيلول 2003م كإشارة مهمة أوضحت للعالم بأن الهند لم تعد تخفي تنامي علاقاتها السريعة مع إسرائيل.

وقد برز نوع من القلق بعد التغيير الأخير الذي طال

اعترفت الهند بدولة إسرائيل في 17/سبتمبر 1948م، أي بعد مئتين على تأسيسها، ولم تقم علاقات دبلوماسية حتى عام 1992م، يعود ذلك بشكل رئيسي إلى دعم وتعاطف الهند مع القضية الفلسطينية، فالهند كانت عضواً مؤسساً في حركة عدم الانحياز، التي اعتمدت تساند الكفاح ضد الاستعمار حول العالم وتقدم دعماً واسعاً لحركة التحرير الفلسطينية، كما أنها كانت من أولى الدول غير العربية التي اعترفت بالاستقلال الفلسطيني وواحدة من الدول التي أقامت سفارة لمنظمة التحرير الفلسطينية في عاصمتها.

وقد كان موقف الهند المضاد لإسرائيل جزءاً من الاستراتيجية الدبلوماسية الهندية الهدف إلى مواجهة التأثير الباكستاني في العالم العربي وحماية إمدادات النفط إليها من البلدان العربية، وضمن ذلك أيضاً بروز تأمين استمرار وحماية العمالة الهندية في الخليج، التي تساعد الهند على إبقاء احتياطها النقدي عائداً، وخلال الحرب الباردة كانت كل من الهند وإسرائيل في معسكر معاكس، إذ دعمت إسرائيل الولايات المتحدة، في حين تعاطف الهند مع الاتحاد السوفيتي. وقد عارض حزب المؤتمر الهندي، الذي هيمن بقوة على السياسة الهندية منذ استقلال الهند في عام 1947م، إسرائيل وبشكل أساسي، لأنه اعتبرها ماثلة لباكستان كدولة قائمة على الدين، وهو ما أعقّ

الحكومة الهندية مؤخراً .. إلا أن ما يظهر هو بقائه الأمور في وجهتها الصحيحة ، فقد أظهرت الحكومة الجديدة تصميماً على الاستمرار في طريق تعزيز العلاقات مع إسرائيل ، ويشهد على ذلك اتصالات جرت على مستوى وزارة الخارجية في شهر تشرين الثاني ٢٠٠٤م ، وهي اتصالات تعقد بشكل دوري سنوياً منذ عام ١٩٩٩م ، إضافة إلى أن مجموعة العمل الهندية الإسرائيلية المشتركة (JWG) الموكلة لمكافحة الإرهاب ، اجتمعت بعد ذلك في نيودلهي ، حيث اتفق الجانبان على تعزيز التعاون في المنتديات المتعددة الأطراف وفي مجالات التفاعل المشترك ، وقد جرى إقرار مجموعة العمل الهندية - الإسرائيلية المشتركة (JWG) والعمل بها في عام ٢٠٠٠م ، من أجل دفع التعاون بين الدولتين قدماً في حربهما ضد الإرهاب .

♦ تقارب المصالح ومكافحة الإرهاب :

إن محاربة الإرهاب يعتبر تحدياً رئيسياً لكل من الهند وإسرائيل ، وكل منها دولة تعددية وديمقراطية مع أقلية إسلامية كبيرة ، حيث تواجهان سوط الجihad الإسلامي ، المدعوم من دول الجوار ، وهي مشكلة مشتركة تؤدي إلى أن تفهم إحداهما مخاوف الأخرى ، ومن هذا المنطلق يفهم اقتراح "برا جيش مثرا" ، مستشار الأمن القومي الهندي السابق ، الذي طالب في خطاب له أمام اللجنة اليهودية الأمريكية في واشنطن في نيسان ٢٠٠٣م ، أن تقوم كل من الهند ، وإسرائيل والولايات المتحدة بالائتلاف لمحاربة التهديدات المشتركة للأصولية الإسلامية .. وطالب بأن على الأمم الديمقراطية أن تواجه خطر الإرهاب الدولي عن طريق تشكيل "تحالف فعال" مع تطوير آليات متعددة الأطراف لمواجهته ، وقد دعمت إسرائيل هذه المطالب واعتبرت أن هناك حوراً واتفاقاً غير معلن مع الهند والولايات المتحدة

لمكافحة الإرهاب الدولي يهدف إلى جعل العالم أكثر أماناً . وعلى الرغم من أنه لم يتم تشكيل تحالف واضح بين الدول الثلاث ، باشرت الهند وإسرائيل تعاونهما على جبهة الإرهاب ، إذ وجدت الهند في ذلك إفادة للتعلم من التجربة الإسرائيلية في التعامل مع الإرهاب الذي عانت منه إسرائيل لمدة طويلة ، ليس فقط من قبل المجموعات "الساخطة" ضمن أراضيها ، لكن أيضاً من تلك المجموعات المحرضة من قبل دول الجوار ، وفي الغالب هي أنظمة غير ديمقراطية ، تحاول على نحو متزايد تحويل أسلحة دمار شامل إلى المنظمات الإرهابية ، فدول مثل باكستان في جنوب آسيا ، أو إيران وسوريا في الشرق الأوسط ، لطالما استخدمت الإرهاب كأداة لسياساتها الخارجية ، وبالتالي هناك تشابه هيكلية تميز في نوع التهديد الإرهابي الذي تواجهه الهند وإسرائيل .

♦ الأمن ومواجهة الإرهاب :

ونتيجة لذلك ، بُرِزَ تفاهُمُ أساسِيٍّ بين الهند وإسرائيل في عدم إمكانية المواجهة مع الإرهاب ، رغم حقيقة الظروف المختلفة لطبيعة الإرهاب المواجه من قبليهما ، وقد جرى الإعلان خلال زيارة شارون إلى الهند عن إدانة الدول والأفراد الذين يحضرُون ويُساعدُون الإرهاب عبر توفير المأوى والدعم المالي والتدريب والرعاية .. وفي حين أن الهند تنظر إلى إسرائيل على أنها مصدر تأهيل طواقمها الأمنية وسائلها العسكرية لمواجهة الإرهاب ، ترغب إسرائيل في تقديم دعمها المادي والمعنوي .

ولم تقتصر العلاقة ما بين الهند وإسرائيل على تبادل المعلومات الاستخبارية الحاسمة بما يخص الجماعات الجهادية الإسلامية ،حسب ، إذ ساعدت إسرائيل في مكافحة الإرهاب في كشمير عبر

تزويد الهند بالدعم اللوجستي الهام ، كتوفر أجهزة مراقبة خاصة ، والتعاون في جمع معلومات استخبارية ، وتدريبات ومناورات مشتركة وتعاون في منع تبديد الأموال وتمويل الإرهاب .. ومستوى التعاون الاستخباراتي بين الهند وإسرائيل قد يكون أسهل من التعاون الاستخباراتي ما بين الهند والولايات المتحدة ، كما أن الوسائل المستخدمة من قبل الجيش الإسرائيلي في مواجهة الفدائيين والمحربون المدنيين التي يشنها الإرهاب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، يمكن أن تكون ذات فائدة للقوات الأمنية الهندية في مواجهة التمرد لديها ، وهي وسائل كانت مفيدة للقوات الأمريكية في العراق لمعالجة التمرد المتزايد هناك .

إن التجربة الإسرائيلية الكبيرة والطويلة في تدريب وتجهيز وتشغيل الوحدات السرية الخاصة وانتشارها في البلدان والقرى الفلسطينية لجمع المعلومات الاستخبارية ، هي تجربة مفيدة للقوات الأمنية الهندية التي تواجه حالات مماثلة في كشمير وفي المنطقة الشمالية الشرقية .. ويمكن للخبرة الإسرائيلية في مجالات أخرى أن تدمج من قبل الهند ، كالوسائل التي تخفيض من خطر الكمام ، استخدام المشاة ووحدات المغاوير لضرب خابق الأسلحة وقابلية الإرهابيين في صنع القنابل ، استعمال الكلاب والإنسان الآلي ، إضافة إلى خبرة الهندسة العسكرية في كشف الألغام المموجة على الطرق ، بعد زيارة شارون للهند مباشرة قررت الدولتان إجراء تدريبات عسكرية مشتركة لقواتها الخاصة لتعزيز التعاون الداعي لديهما ، وهي خطوة منطقية تسمح بعرض المهارات المكتسبة ضمن سياق ديناميكا الصراع الإقليمي ، الأمر الذي يدفع نحو تعزيز قابلية القوة لكل منهما ، وتتوقع إسرائيل أن تدرب الهند على

مواجهة التمرد ، مواجهات الصحراء ، الجبال والغابات ، وإجراءات مضادة لحالات الاختطاف واحتجاز رهائن .. وتهدف الهند بشكل أساسي إلى معالجة تسرب التمردين من باكستان نحو كشمير وحماية الولايات الشمالية الشرقية من التسرب من الدول الأخرى الخاذلة ، كما أظهرت الهند اهتماماً بالوسائل المضادة للتسلل التي تستخدمنها إسرائيل في مرتفعات الجولان وفي صحراء النقب .

♦ التعاون الداعي :

أظهر تطلع هندي بأن إسرائيل تعتبر كسوق مورد كبير للأسلحة ، حيث احتلت الهند مكانة تركيزاً من حيث مبيعات الأسلحة الإسرائيلية ، إذ تحول سحر الأسلحة الروسية بعد الحرب الباردة إلى درجة منخفضة جداً ، ومع تخصص إسرائيل بتطوير الأسلحة الروسية فقد ظهرت كبدائل مقنعة لترقية وتنوع السلاح الهندي .

من ناحية أخرى ، فإن عمل إسرائيل على البحث عن أسواق جديدة لتسويق منتجاتها العسكرية ، جعلها الدولة الخامسة من حيث الصادرات العسكرية في العالم ، ومن هنا عملت إسرائيل على تعزيز علاقاتها الداعية مع الهند وصادراتها إليها ، الأمر الذي منح دفعاً هاماً إلى الاقتصاد الإسرائيلي كنتيجة لذلك ، بحيث وصلت الشراكة الأمنية بين البلدين إلى مراحل متقدمة جداً في السنوات الأخيرة .

وباعتبار تطوير الصناعة العسكرية الإسرائيلية مسألة أمن قومي حيوى ، ضخت إسرائيل استثمارات ضخمة في مجالات البحث والتطوير ، مما أدى إلى اعتبار أنظمة السلاح الإسرائيلية في طليعة الأسلحة المسروقة في سوق الأسلحة الدولية ، ويجري مقارنتها حتى مع

المتاجلات الأمريكية والأوربية .. وعلى الرغم من علاقاتها المتميزة مع الولايات المتحدة، حاولت إسرائيل تنمية علاقات ثابتة مع الهند في مجال مبيعات الأسلحة رغم الحظر الذي بادرت إليه الدول الرئيسية الأخرى على مبيعات الأسلحة للهند، إثر التجارب النووية الهندية في نيسان ١٩٩٨م.

... فمن الأنظمة ضد الصواريخ إلى الرادارات العالية التقنية، ومن طائرات دون طيار إلى أجهزة الرؤية الليلية، ووصلت العلاقة الهندية الإسرائيلية إلى حدود بعيدة جداً في الآونة الأخيرة، حيث إن أكثر من ٧٠٠ مليون دولار سينأتي للصناعة العسكرية الإسرائيلية جراء خطة الجيش الهندي لتطوير قدراته القتالية، من بينها تطوير منظومة الاتصالات، تطوير القوة الجوية الهجومية، تطوير المروحيات، قدرة البحرية الهندية المضادة للغواصات وطائرات الدورية البحرية .. وقد أظهرت الهند اهتماماً في إقامة صناعات مشتركة .. إضافة إلى أن الولايات المتحدة قد أعطت مؤخراً موافقتها على تسليم إسرائيل طائرات فالكون (أواكس) للهند، بعد تردد أولي على خلفية أن يؤثر ذلك على التوازن العسكري بين الهند وباكستان، وسيتم تسليم أول خمس طائرات أواكس بحلول عام ٢٠٠٧م، وحالياً تجري الهند وإسرائيل مباحثات حول بيع الجيل الثاني من منظومة "حيتس" المعد لاعتراض الصواريخ البالستية، الأمر الذي يعزز قابلية الدفاع الجوي الهندي .. رغم أن مبيعات كهذه تحتاج إلى موافقة الولايات المتحدة بسبب التعاون المشترك في تطويرها.

إن محاولات الهند لتعزيز دفاعاتها التقليدية لمواجهة خصمها النووي (باكستان) كانت تدعم بشكل واسع من قبل الصناعة العسكرية الإسرائيلية، ويتضمن ذلك صواريخ أرض جو، هندسة

طيران ، محسسات متطرورة لمراقبة التسرب الحدودي ، طائرات بدون طيارين يجري قيادتها عن بعد ، إضافة إلى المدفعية .. وكانت إسرائيل قد أرسلت صواريخ موجهة بالليزر إلى الهند في العام ١٩٩٩م ، الأمر الذي جعل الجيش الهندي مؤهلاً لتدمر المخابئ الباكستانية في الجبال .. ولدى تحطيط الهند لتوجيه ضربة عسكرية لباكستان في حزيران ٢٠٠٢م ، قامت إسرائيل بتجهيز الطيران الهندي بمعدات خاصة بعد زيارة مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية التي قام بها للهند في حينه . وخلال زيارة شارون إلى الهند ، جرى تداول مسألة تطوير منظومة صواريخ معرضة للصواريخ ، إذ أن الهند قلقة بشأن الترسانة النووية لباكستان ، خاصة على خلفية السيطرة عليها من قبل الجيش الباكستاني .

إن أولى التأثيرات الفورية للعلاقة الأمنية بين الهند وإسرائيل هي على باكستان ، القلقة من الميزان الاستراتيجي في شبه القارة الذي يميل لغير صالحها ، تحديداً مع وجود صعوبة في ممارسة القدرة العسكرية التقليدية للهند وإسرائيل مجتمعين .. خصوصاً ما يتعلق بالقلق الباكستاني من توريد إسرائيل للهند منظومة "حيتس" ضد الصواريخ ومنظومة "فالكون" ، بحيث سيصعب على الطائرات الحربية الباكستانية التحرك من دون أن تكتشف .. إضافة إلى أن نظام "باراك" المضاد للصواريخ سيحمي البحرية الهندية من الصواريخ الباكستانية ، وهو ما يعطي الهند قدرة عالية على المناورة البحرية قبالة باكستان ، وفي هذا السياق قام وفد إسرائيلي برئاسة نائب مدير عام وزارة الدفاع "زيفي ببني" بزيارة إلى نيودلهي عام ٢٠٠٤م ضم مسئولين من مؤسسة تصدير الأسلحة "سيبات" والصناعات الجوية الإسرائيلية لحمل الهند على الإسراع في إتمام صفقات الأسلحة التي ما

زالت قيد البحث ومنها أنظمة صواريخ "باراك" ، طائرات التجسس بدون طيارين ، أجهزة المراقبة الجوية وفي أعماق البحار ، آلات الرؤية الليلية وأسلحة مضادة للغواصات ، كما أن شركات أسلحة إسرائيلية من أمثال RAFAEL، IAI، ELTA، ELOP، ELBIT وقعت مع الهند صفقات رئيسية عديدة لتزويدها بمحنفة أنواع الأسلحة وتحديثها ، خاصة وإن شركة "IAI" الإسرائيلية قامت بتزويد الهند بعدد كبير من طائرات دون طيارين مع معداتها الأخرى مثل آلات التصوير .

وعلى الرغم من التغيير الحكومي في الهند ، قام نائب قائد الجيش الهندي ، قائد البحرية وقائد القوة الجوية بزيارة لإسرائيل .. وهي زيارات جرى مبادرتها بزيارات لمسئولي وزارة الدفاع الإسرائيلية وللمدراء التنفيذيين الكبار في مؤسسات صناعة الأسلحة الرئيسية .. وعلى الرغم من الخشية الإسرائيلية من أن التعاون العسكري قد يتضرر بتبدل الحكومة الهندية ، إلا أن وزير الدفاع الهندي الجديد "برناب موكرجي" أوضح أنه ليس هناك تغيير في العلاقات الدفاعية الحالية ما بين الهند وإسرائيل ، خاصة وإن الهند بصدق التوقيع على صفقة عسكرية بقيمة ٢٣٠ مليون دولار لشراء ٥٠ طائرة إسرائيلية بدون طيارين من طراز "هيرون" وطراز "إيكيل" ، الجدير بالذكر أن هذه الطائرة تميز بقوة التحمل وقدرتها على التحلق على بعد ٢٤٠٠ قدم لمسافة أكثر من ١٠٠٠ كم ، ولفترة تزيد على الـ ٦٠ ساعة مما يمكنها من توفير معلومات مخابراتية دقيقة ، كما تتميز أيضاً بتقنية عالية في الإلقاء والهبوط وأجهزة مراقبة دقيقة ، إلا أن ردود فعل مجموعة الأحزاب اليسارية الهندية المؤيدة لحكومة التحالف التقديمي المتحد الحاكم بزعامة حزب المؤتمر جاءت قوية ، حيث طالبتها بإنهاء

العلاقات العسكرية مع إسرائيل والتي أقامتها الحكومة الهندية السابقة للتحالف الوطني الديمقراطي بزعامة حزب بهاراتيا جانتا ، خاصة وإن توطيد العلاقات مع إسرائيل في مجال الدفاع قد أسهم إلى الشعب الفلسطيني بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة .

♦ مجالات التعاون الأخرى :

التعاون في عالم الدفاع ومكافحة الإرهاب قاد الهند وإسرائيل للتنسيق أيضاً في تنويع التعاون ، وباعتبارهما دولتين صناعيتين ومتقدمتين تقنياً ، جعل التعاون بينهما ذا مغزى وفائدة متبادلتين ، فقد شهدت التجارة بين الهند وإسرائيل نمواً بلغ ستة أضعاف ما كان عليه قبل العقد الأخير ، وأصبحت إسرائيل ثاني أكبر شريك تجاري في آسيا بما يخص التجارة غير العسكرية مع الهند .. فقد سعت الهند إلى زيادة حجم التجارة مع إسرائيل لتصل إلى ٥ ملايين دولار خلال الثلاث سنوات القادمة ، حيث صرخ وزير التجارة والصناعة الهندي السيد كمال نات بأنه يتوقع أن يبلغ حجم التجارة المشتركة حوالي ٢ بليون دولار هذا العام والذي يعادل ضعف حجم السنوات الأربع الماضية أي أن حجم التبادل التجاري بينهما ارتفع بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بواقع ٣٠٪ سنوياً .. بالرغم من أنه أقل بكثير من الإمكانيات الكبيرة المتاحة أمام الطرفين ، ويظل الميزان التجاري لصالح إسرائيل بصفة عامة ، كما أعلن السيد كمال نات أيضاً عن تشكيل مجموعة مشتركة للدراسات والبحوث مع إسرائيل تهدف إلى تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين ، في حين يشكل الماس ٦٥٪ من صادرات الهند لإسرائيل وتتضمن أيضاً النسيج ، خيوط القطن ، الكيماويات العضوية والآلات ، وقد تم التوقيع على مذكرة تفاهم للتعاون الاقتصادي في عام ١٩٩٣م ، واتفاقية التفضيل التجاري عام

عام ١٩٩٥ ، ومنع الازدواج الضريبي وحماية الاستثمارات عام ١٩٩٦ ، والتعاون في البحوث الصناعية والزراعية عام ١٩٩٧ خلال زيارة الرئيس الإسرائيلي "وايزمان" لنيودلهي ، وتم إنشاء مكتب سياحي للهند في تل أبيب عام ١٩٩٧ ، وشارك أكثر من ٨٠٠ من الخبراء الزراعيين ومندوبي الشركات من الهند في المعرض الزراعي الدولي بإسرائيل عام ١٩٩٩ ، كما أقامت الهند معرضاً تجارياً لها في إسرائيل في شهر مايو ٢٠٠٠ ، وتقوم الشركات الإسرائيلية بتنفيذ حوالي ١٧٠ مشروع مشترك في الهند وخاصة في مجال الري بالتقدير ، وهناك شركات إسرائيلية حريصة على استقطاب العمالة الخارجية من الهند ، خاصة وإن الهند تعتبر مركزاً هاماً للقيام بأعمال تجارية في قطاع تكنولوجيا المعلومات .

وخلال زيارته للهند ، اصطحب أريل شارون ٣٠ رجل أعمال متلهف لصياغة عقود وفتح أسواق جديدة في الهند .. وهو ما يشير إلى سعي إسرائيل لتعزيز علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الهند .

وعرضت إسرائيل على الهند المساعدة بمشاريع تقنية المعلومات والاتصالات ، تطوير تقنيات الزراعة ، هندسة الطيران .. وترغب الشركات الهندية ببيع منتجات كيميائية وصيدلة في إسرائيل والاستثمار المشترك .. الأمر الذي يمكنها من الوصول بشكل أفضل إلى الأسواق في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية التي لديها اتفاقيات تجارة حرة مع إسرائيل .

وفي مجال التكنولوجيا المتقدمة ، وقع الجانبان الهندي والإسرائيلي بقيادة وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي "ايهد أوليرت" ووزير العلوم والتكنولوجيا "كابل سيمال" في عام ٢٠٠٤م على اتفاقية لإنشاء مبادرة مشتركة لتطوير البحوث الصناعية

والتنموية بالبلدين ، حيث اتفق الجانبان على استثمار ١ مليون دولار في هذا البرنامج ، وستقوم الهند وإسرائيل بإقامة صندوق مشترك للبحوث والتنمية لتشجيع المستثمرين الجدد والمشاريع التجارية والصناعية المشتركة .

إن مدى العلاقة الهندية الإسرائيلية يمكن اكتشافها في الاتفاقيات التي جرى توقيعها خلال زيارة شارون للهند ، فقد غطت الاتفاقيات الست التي جرى توقيعها ، حقل البيئة ، مواجهة تجارة المخدرات المحظورة ، التأشيرات ، الخدمات ، التعليم وبرنامج للتبدل الثقافي .

وعلى مدى قصير نسبياً من العلاقات الدبلوماسية الرسمية ، أنسنت الهند وإسرائيل شراكة حيوية ، وبينما تهدف الهند لتعزيز دفاعها وأجهزتها الأمنية كنتيجة لهذه الشراكة ، تحصل إسرائيل على رصيف الديمقراطي الأكبر في العالم ، حيث تعتبر لاعباً استراتيجياً في المنطقة .

♦ مسألة فلسطين :

لعل القضية الفلسطينية من أهم القيود التي تظهر في البيئة السياسية الأخلاقية الهندية ، فالهند لا تستطيع إهمال مشاعر السكان المسلمين (حوالي ١٤٠ مليوناً) المعارضة لسياسة إسرائيل بخصوص الفلسطينيين .. والخوف من عزل السكان المسلمين كان العامل الرئيسي الذي منع الهند من تطبيع العلاقات مع إسرائيل لعقود ، فقد كانت الهند من المؤيدن بقوة لحق تقرير المصير الفلسطيني .

مع ذلك ، فإن بعض جهات يسارية ومنظمات إسلامية أبدت رفضها العلني لزيارة أريل شارون للهند ، والحكومة الهندية أوضحت

مع ترحيبها بشارون أنها لن تخفف من دعمها التقليدي للقضية الفلسطينية ودعمها لياسر عرفات كزعيم للفلسطينيين باعتباره رمزاً وطنياً فلسطينياً، وهو في حد ذاته لديه مركزية في أي عملية سلام في الشرق الأوسط، وهي وجهة نظر مخالفة تماماً لنظرية حكومة شارون، التي كان لديها مصلحة في طرد عرفات والسماح بظهور قيادة فلسطينية بديلة.

إن الخلاف على دور عرفات لا يعني أن الهند لم تجر إعادة تقييم لسياساتها في الشرق الأوسط، فقبل عام 1992م ربطت الهند علاقاتها مع إسرائيل بالقضية الفلسطينية، وبعد عام 1992م قررت فصل المسارين، وأوضحت أن مسألة فلسطين ليست شرطاً مسبقاً لتطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، وبذلك تناغمت مع معظم دول العالم.

وعلى مر السنين، خفت الحكومة الهندية من ردود أفعالها على معاملة إسرائيل للفلسطينيين، وسياسة شارون نحو الفلسطينيين لم تلغ الرفض المعتدل لسياسة إسرائيل.. وهو ما كان سابقاً يعبر عنه بقسوة، كما أن الهند بدأت أيضاً بشجب عمليات التفجير الانتحارية الفلسطينية وأعمال الإرهاب الأخرى في إسرائيل، والزيارة الرمزية لوزير الخارجية الفلسطيني إلى الهند قبل زيارة شارون أنتجت فقط إشارة هندية إلى أنها قلقة بشأن حنة الفلسطينيين، كما أن الهند لم تعد تؤيد قرارات ضد إسرائيل في الأمم المتحدة، وكانت بمحاولات جدية لتلطيف قرارات الجمعية العمومية ضدها.

كما أن الهند أدركت أن موقفها المؤيد للعرب لم يكفي بشكل كاف في العالم العربي، فالهند لم تكن أبداً تأيد نافع من البلدان العربية فيما يتعلق بمحيطها، خصوصاً بجهة كشمير، ولم تكن هناك

محاولات جدية من قبل العالم العربي للضغط على باكستان لکبح التمرد الحدودي في كشمير، بالعكس؛ وقف العالم العربي بجانب باكستان بحزم، واستخلص منظمة المؤتمر الإسلامي لبنيه الدعم لإسلام آباد والجهاد في كشمير، وهناك فهم متزايد في الهند لواقع أن دولاً عربيةً، مثل الأردن، يمكنها أن تبقى روابطها التقليدية مع الفلسطينيين سليمة بينما تبني علاقات مع إسرائيل، وليس هناك من سبب أن لا تتخذ الهند طريقاً مائلاً، وهو ما يعطيها مجالاً أوسع للمناورة الدبلوماسية.

على الرغم من ميل الهند نحو إسرائيل في التسعينيات، إلا أنها ستكون مجرة على تفعيل علاقاتها الثانية مع إسرائيل ضمن القيود المفروضة عليها داخلياً ومصالحها في الشرق الأوسط، وعليها أن تكون حذرة كي لا تظهر العلاقة كمحور يهودي هنودسي ضد الإسلام، إضافة إلى أن معالجة "إسرائيل" للقضية الفلسطينية ستكون عاماً رئيسياً في العلاقة، وسيكون من الصعب على الهند أن تبرر دعمها المستمر لإسرائيل في حال بقيت السياسات الإسرائيلية أكثر قساوةً ووضوحاً تجاه الفلسطينيين، كذلك فإن لدى الهند مصالح في العالم العربي، حيث يعمل ثلاثة ملايين هندي في منطقة الخليج ويوفرون العملات الصعبة للهند، كما أن ربع إمداداتها من النفط يأتي من الشرق الأوسط، وعموماً تريد الهند شريكاً سياسياً وعسكرياً دون أن يدفعها ذلك إلى مواجهة مع العالم الإسلامي.

اتجاه جديد للغزو الفكري

واضح رشيد الحسني الندوى

لا يرجع الفارق بين الشرق والغرب إلى وفرة المال ، أو سعة العلم ، أو بتعبير آخر : الفقر والجهل ، والتخلف والتقدم ، فإن هذه الأحوال أو الصفات تتداول في حياة الأفراد ، والأسر والأمم ، وأمثلة هذا التحول في حياة الأمم ، والأسر والمجتمعات كثيرة مشاهدة في التاريخ القديم وفي الحياة المعاصرة ، إن الفارق الأساسي والدائم بينهما هو التصور عن الحياة ، وقد توارثت الأجيال الجديدة هذا التصور من الأجيال السابقة ، وكانت طبيعة الحياة من المنطقتين تنمي هذا التصور وتقويه ، وكانت في هذا التصور ثوابت ومتغيرات ، ولم يكن هذا التصور مانعاً من التعلم في أي شعبة من شعب الحياة ، فكانت هذه القيم شائعة في الأغنياء والفقراة ، وفي العلماء والجهلاء ، وفي أصحاب السلطة ، والرعاية ، فكانت هناك حدود معينة يقف عندها كل فرد يحافظ على شرفه ، ومثله ، ومكانته في المجتمع ، ومن تعدد هذه الحدود ، كان يعتبر خارجاً على المجتمع ، ويعدّ من الخلعة والمعدولين .

احتفظ الشرقيون الشرقيون بمزايا حياتهم ، مدة من الزمن ، وقد غير الاستعمار الغربي الذي اكتسح الدول الشرقية خلال القرنين السابقين ، من ضم إليه ، ونشأ في أوكاره ، وشقق بشقاوته الوفادة التي كانت غريبة ومحشة في السابق ، لكن بمرور الزمن ، شاعت هذه الثقافة القائمة على الأسس الغربية للحياة ، إلا أنها كانت محصورة في الطبقات المثقفة ، ولكن هذه الطبقات المثقفة التي كانت في أقلية كانت لارتباطها بالمجتمع ، تحفظ بعض القيم ، لكنها تنفصل عن المجتمع كلياً ، وقد اصطبفت هذه الطبقة العليا بالصبغة

الغربية ، لاتصالها بالعناصر الغربية التي تحكم البلاد ، ولنشأتها في بيئات خاصة ، ولاقتباسها مناهج الحياة وقوالب الأفكار من الكتب التي ألفها حملة الأقلام في الغرب ، وقد كانت رؤية هؤلاء المثقفين عن دينهم ، وتاريخهم ، وعن أمجادهم ، وعن طبيعة بلادهم ، وعن سياسة قادتهم في الغرب تقوم على أساس ما قدمه هؤلاء الكتاب أو صوروه في كتبهم ، فكان العلم مصدر تشكيل الذهن للخاصة ، إلا أن العامة كانت بعيدة عن هذا التلوث الفكري .

لقد اختار الغرب العلم في مرحلته الأولى للغزو ولتغيير تفكير الأمم المستضعفة التي كانت متخلفة في العلم ، ولم يدرك خطورة هذا الغزو العلمي رجال الفكر والتربية في الدول الشرقية ، ولم يتصدوا لمقاومته لأنهم كانوا يعتبرون هذا الغزو محدوداً في المجتمعات راقية كان لها اتصال برجال الحكم ، أو كان محصوراً في حلقات المدارس الغربية .

وتعدى هذا الغزو العلمي الذي كان محصوراً في الطبقات العليا ، المثقفة بالثقافة الغربية بعد الحرية إلى نوع آخر ، وهو أكثر شمولاً ، وسعة ، وهو غزو الإعلام ، الذي يغزو الصغير والكبير ، والعالم والجاهل ، وكان الإعلام إقليمياً فكان كالمعلم محدود التأثير ، وكان يتصرف بالطابع الإقليمي أو الوطني ، إلا أنه كان ينقل لقطات من الحياة الغربية ، وتكشف هذا الغزو بالبث المباشر الذي جعل هذا الغزو عالمياً ، وجعل كل فرد وكل بيت فريسة له .

وقد قام أصحاب الغيرة ، والحمية بجهود لمواجهة هذا الغزو ، ولا شك أن جهودهم أوسع وأقوى من جهود الذين واجهوا الغزو العلمي ، لكن الإعلام العالمي ، المطبوع أو الإلكتروني الذي يغزو كل بيت مدعاً بالوسائل المادية الهائلة ، والخبرات الفنية القاهرة ، وأساليب الاستهواء ، والتسخير للأباب ، ما لا يملكه هؤلاء المقاومون .

لكن هذه الجهود تأثير كبير ، فهو إن لم يكن رادعاً إنه كان منبهاً، ومذكراً وله قيمة و وزن ، ويطلب هذا الجهد دعماً من أهل الفضل . فإنه نوع من الجهاد ، فإن الدفاع عن المظلوم هو العمل الأول يأتى بعده الهجوم على الظالم ، وبدون الحضور الإعلامي تصبح الأمة الإسلامية بثابة متهم لا دفاع عنه ، وتبقى دائماً في قفص الاتهام ، لقد أدرك خطورة الإعلام رجال الفكر الإسلامي ، فبذلوا جهوداً مشكورة في الصحافة ، والإذاعة ، والفيديو ، والأفلام ، وأخيراً في الإنترن特 ، ولا تزال موقع جديدة تفتح لعرض الإسلام ورد الشبهات ، وعرض الصورة الصحيحة للإسلام ، وتقوم بالدفاع عن المظلومين ، وترد المطاعن كما تدل الباحثين عن الحقيقة والحق إلى الصواب ، وتعالج القضايا المستجدة .

وبعد الإعلام يفتح مجال آخر للغزو وهو استهداف البراعم وتغذية الأطفال الصغار بالقيم الغربية ، وغرس أفكار وتصورات في أذهانهم وقد كان هذا العمل يتم بنطاق محدود بالأفلام الكرتونية والرياضية ، والألعاب ، لكن هذا العمل كان محدوداً ، ومحصوراً في الأوساط المرفهة الراقية ، وتقود هذه الحملة الجديدة أمريكا .

قامت أمريكا أولاً بمحاولات لتغيير نظم التعليم والتربية في البلدان الإسلامية ، وبذلت جهودها لرفع الأقليات غير الإسلامية ، أو العناصر الطاغية والثائرة ، وإيصالها إلى موقع النفوذ ، ودعمها لإثارة الفتنة ، وبث الشبهات في الأذهان ، وطالبت الحكومات الإسلامية لفرض الحظر على العناصر التي يخشى منها أنها تقاومها ، وتحجيف المنابع التي ترويها وتقدّها ، إنها تتخذ الآن خطوة جديدة وهي أخطر من الخطوات السابقة .

يدرك أن أمريكا تبني حالياً برنامجاً تجريبياً تحت عنوان : "مكتبي العربية" يوفر مطبوعات ملونة ومتعددة للقراءة باللغة العربية

وهي مترجمات لكتب الأطفال الأمريكية وكتب أخرى صهيونية الأصل لطلاب الصفين الثالث والرابع بالمرحلة الابتدائية في جميع أنحاء المنطقة العربية .

وأكملت مصادر مطلعة على أن هناك ثلاثة آلاف مدرسة في العالم العربي ستتلقي مليون كتاب مستهدف حوالي ١٢٠ ألف تلميذ وستة آلاف مدرس عند بداية تطبيق البرنامج ، ويستهدف البرنامج على المدى الطويل إحداث تغيير في الأسلوب المتبعة في عملية التعليم ، في الدول العربية بما يصب في صالح أمريكا .

إن حجم هذا المشروع ، وضخامته ، بجانب ما تتفق أمريكا على تعديل مناهج التعليم في الدول الإسلامية ، الذي يشمل حذف المواد التي تحدث في نفوس الأطفال الحمية الدينية ، والانتهاء إلى الإسلام ، ينذر بخطر كبير ، فقد أفادت الأخبار أن أمريكا خصصت ٢٠ مليون دولار لتعديل مناهج التعليم في مصر وحدها ، وذلك بالإضافة إلى تقييد مجالات نشر الفكر الإسلامي ، بل الفكر القومي والوطني .

إن هذا المشروع لا يسلب الانتهاء إلى الإسلام وحده بل يسلب الانتهاء إلى الوطن ، والمنطقة ، وهو جزء من العولمة ، التي فسرها بعض المفسرين بالأمركة ، وإذا تحقق هذا المشروع ولم يتخذ إجراء لمعالجة ما يخالف من تأثير على أذهان الناشئين ، فإن الحياة كلها تصبح أمريكية في مدة قصيرة من الزمن .

لقد كانت المحاولات السابقة للغزو الفكري والثقافي خاصة بالطبقات المثقفة فكانت انعكاساتها محدودة ، ومحصورة في أفراد ، ولم تتغير بها المجتمعات ، ولكن المشروع الأخير يشمل كل قارئ ، فيؤثر في المجتمع كله .

لقد تجرب المسلمون مراراً تأثيرهم في مواجهة الغزو العلمي

الذى اختاره الغرب في عصر نهضته ، لأن المسلمين كانوا متخلفين في ذلك العهد في العلم ، وخاصة كانت معرفتهم باللغات الغربية بمثابة الصفر ومن كانت لديه معرفة بهذه اللغات كان قد نشأ في مراكز التربية الغربية فاقتتنع بضمونها ، ولم يفطن لما تحمله هذه الكتب من دسائس ، فقامت مكتبات صارت مرجعاً للباحثين والدارسين في الجامعات العصرية .

ثم انتشرت وسائل الإعلام واستولى عليها اليهود ، وسخرواها لصالحهم ، ولم يدخل المسلمون في هذا القطاع إلا عندما انتشرت هذه الوسائل ، وعمّ تفعيلها ، وهذه هي الثغرة الجديدة التي تفتح الآن ، وإذا لم يتتبه أصحاب الشعور والتصور الإسلامي في الفرصة الأولى ، ولم يستعدوا لمواجهتها علمياً وفنياً ، فإنها ستحدث انقلاباً عقدياً ، وثقافياً ، وشعوريًا لا رجعة منه ، إن الأمر يتطلب التوجه إلى التأليف في أدب الأطفال بأسلوب مؤثر ممتع خلاب ، وقد أغفل الأدباء الإسلاميون هذا المجال ، كما أغفلوا أعمال التسلية والترفيه ، الذي استقله الكتاب الغربيون ، أو المحاكون لهم من أدباء العرب ، وليس هذه قضية العرب ، بل إنها قضية المسلمين جمعاً ، فإننا في الهند كذلك نواجه هذه المسألة ، مسألة الكتب الدراسية ، وكتب الأطفال ، والمجلات الخاصة بالأطفال وقد أدرك خطورة هذا الصنف من الأدب والفن عدد من الأدباء والمجهدين في الهند ، ووجهوا اهتمامهم إلى هذا القطاع الخاص ، كما قاموا بغربلة الكتب الدراسية ، والقصصية ولفتوا الانتباه إلى المواد المسمومة .

إن مجرد الاحتجاج والشكوى لا يغير الوضع ولا يؤثر في الواقع ، بل يحتاج الأمر إلى عمل بالمثل يحمل نفس التأثير والخصائص الفنية ، والحقائق العلمية ، ومنطقاً سليماً .

إصدارات جديدة :

(المكتفى بحل المحتوى) (المجلد الأول)

قام التحرير

هذا الكتاب شرح لسنن النسائي الذي ألفه الحدث الكبير الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، وذلك هو الكتاب الذي يعتبر في الدرجة الخامسة من الصحاح الستة ، فقد كان الإمام النسائي دون هذا الكتاب باسم : "كتاب السنن الكبرى" ثم قام بإخراج الأحاديث المعلولة منه على طلب من أمير الرملة ، فألف "السنن الصغرى" وسماه : "المحتوى" الذي عرف في الأوساط الحديثية بسنن النسائي ، وأصبح ضمن الصحاح الستة ، ومتداولاً في الأوساط العلمية ، وموضع اهتمام لدى المحدثين والمشتغلين بدراسة السنة وتحقيق الأحاديث الصحيحة .

ومن بينهم فضيلة الشيخ أحمد حسن الفتني من ولاية غجرات الهند ، التي نالت شهرة بأعلام المحدثين الذين نشأوا فيها ، وذلك كالمحدث الإمام علي المتقي صاحب "كنز العمال" ، والشيخ المحدث محمد طاهر الفتني صاحب "مجموع بحار الأنوار" وغيرهما . قام الشيخ أبو محمد أحمد حسين بن داؤد بن دوست محمد الخنفي ، بالاعتنى بشرح هذا المؤلف العظيم وحل مشكلاته ، وتأويل أحاديثه وتعديل رجاله ، والتطبيق بين نظرية المحدث النسائي والفقه الخنفي . والكتاب مزدان بمقيدة ضافية للشارح الكرييم ، حول مبادئ وأصول علم الحديث ومكانة الإمام النسائي ، وكتابه المحتوى ، بين المحدثين الأعلام ومؤلفاتهم في هذا الموضوع .

كما أن قيمة الكتاب تتزايد بـ المقدمة العلمية التي كتبها العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي ، رئيس ندوة العلماء ، ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ،



بمقدمة لفضيلة الشيخ سعيد أحمد البالنفوري؛ أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديويند. ونحن إذ نهنئ الشارح الكريم على عمله الجليل وما وفق إليه من الله العلي العظيم؛ نحو شرح هذا الكتاب المفيد الذي عرفه الناس، بسنن النسائي، والذي يحل المكانة الخامسة بين الصحاح لستة نبتهل إلى الله تعالى أن يتقبل عمله خالصاً لوجهه الكريم ويجعله حافزاً للمشتغلين بهذا الفن الشريف، على اقتدائيه في عمل التحقيقى في مجال الدراسة الحديثية، والله ولي التوفيق.

لى رحمة الله تعالى

ال حاج امتياز أحمد ، في ذمة الله تعالى

ال الحاج امتياز أحمد؛ أحد التجار الخيريين في مدينة لكناؤ، نقل إلى رحمة الله تعالى، في اليوم الثلاثين من شهر مايو ٢٠٠٥ م - الموافق ٢١ من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٢٦ هـ، عن عمر يناهز التسعين عاماً، قضاهما في أعمال الخير والبر، والإسهام في المشاريع الإسلامية وشئون المدارس الدينية؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

إن الراحل الكريم قد وفق إلى الجمع بين الأعمال التجارية والأعمال الخيرية، فأحسن بهذا الجمع، كان معروفاً بمبراته الواسعة وأعماله الحسنة للطبقات الضعيفة طوال العام من غير انقطاع، وكان المسؤولون عن المدارس الإسلامية يزورونه مستدعين منه تبرعات للطلاب والمشاريع الإسلامية، وخاصة في شهر رمضان كان يكثر من الحسنات والصدقات والتبرعات للجهات الإسلامية، كما وفقه الله تعالى لإنشاء مدارس دينية عديدة، أشرف عليها بنفسه وتولى دعم ميزانيتها السنوية.

كان معجبًا بالبرامج التعليمية والدعوية التي تقوم بها ندوة العلماء، فطالما كان يزورها ويلتقى المسؤولين عنها، وخاصة رجلها

في ذمة الله تعالى

العظيم ساحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي، الذي كان يحبه ويُسرّ بطبيعة الخير والبر التي كان قد طبع عليها وعرف بها.

خلف وراءه أسرة حافلة بأنجاله وأحفاده، وقد خلفه في أعمال الخير نجله، محمد إعجاز ومحمد رياض، اللذان يرجى أن ينوبا عنه في العمل الخيري ويستادا مكانه في جميع ما كان يقوم به من نشاط ديني. كان يتميز بالtower والفهم الخالص في مجال الحياة الفردية والجماعي، فكان محبياً في طبقات العلماء والتجار المسلمين كلها.

صلى عليه فضيلة الشيخ الفتى محمد ظهور الندوبي؛ رئيس دار الإفتاء في دار العلوم؛ وعميد كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم لندوة العلماء، وقد قام بتقديم العزاء لأسرته جماعة من طلاب وأساتذة دار العلوم لندوة العلماء.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وتقبل أعماله الخيرية، وغفر له زلاته، وأسكنه فسيح جناته، وأهم أهله وذويه الصبر والسلوان، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

رحيل المقرئ شريف أحمد ، من غنفوه ، في ذمة الله تعالى

لبي فضيلة الشيخ المقرئ نداء ربه في نفس هذه الفترة، بعدما قام بأداء واجبه العلمي والديني عن طريق مدرسة أشرف العلوم في بلدة غنفوه، التي كان قد أنشأها بنفسه لتعليم العلوم الإسلامية وتحفيظ وتحويد كتاب الله تعالى، فكان قد نذر حياته للتعليم وال التربية الإسلامية، وُفق إلى تخريج أجيال من حفظة كتاب الله، وحملة العلوم الدينية، رحمه الله تعالى، وتقبل منه عمله الخالص لدينه، وغفر له زلاته، وجعل الجنة مثواه؛ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فضيلة الشيخ أحمد الله السلفي ، في ذمة الله تعالى

فتحت الأوساط العلمية والدينية في الهند بوفاة فضيلة الشيخ

أحمد الله السلفي ، بطريق مفاجئ في حادث انقلاب سيارته التي كان يسافر عليها مع جماعة من عائلته عائداً من غور خفور إلى بلدته مباركفور بولاية أتاببراديش ، ومع وقوع الحادث توفي الراحل الكريم من ساعته ، بينما جُرح الآخرون ، وذلك في ١٥/٧/٢٠٠٥ - الموافق ٧/يونيو ٢٠٠٥م .

شهر جمادى الأولى عام ١٤٢٦هـ ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .
كان المرحوم من عائلة دينية محترمة ، عائلة الحدث الكبير فضيلة الشيخ عبد الله الرحماني ؛ صاحب المؤلفات القيمة في فن الحديث ، وشرح مشكاة المصايح باسم : "مرعاة المفاتيح" وشقيق فضيلة الشيخ رضاء الله السلفي الذي كان قد توفي في العام المنصرم مشاركاً في أحد برامج الدعوة المنعقدة في بمبائي .

كان الراحل الكريم موظفاً في إدارات جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت منذ ١٥/١٤٢٦هـ ، وكان محبياً لدى جميع الأوساط العلمية والدينية بتواضعه وإخلاصه واهتمامه بشؤون المسلمين عامة .
نقل جثمانه من موقع الحادث إلى وطنه مباركفور فكان سبباً لإثارة الأحزان والترجم عليه ، خاصة من أعضاء أسرته والجماهير المسلمة من كل طبقة .

صلى عليه فضيلة الشيخ أصغر علي إمام مهدي ؛ الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية ، مع حشد من المعجبين به ، من كانوا قد حضروا المناسبة الحزينة من مدن بعيدة وأنحاء مختلفة ، وقاموا بتقديم العزاء الخالص إلى أسرة المرحوم ، التي تنتمي إلى محدث الهند الكبير العلامة الشيخ عبد الرحمن المباركفور رحمه الله ؛ صاحب "تحفة الأحوذى" وقد خلف الفقيد وراءه أسرة من الأهل والأولاد والأشقاء .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، وتقبل منه عمله وأسبغ عليه نعمه ، وغفر له زلاته ، وأهلم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإنه نعم المولى ونعم النصير ، وهو على كلّ شيء قادر .

رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القرى الكريم !

حفظه الله تعالى للإسلام
صلوات الله تعالى على الإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركته

و بعد فائض على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدف ، تصدر من ٤٩ عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الخامس - والحمد لله .
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي سامي حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك ب تقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بوعضة نطاق مشركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ،
باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعير اللاظماني النروي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
لكناؤ (الهند)

بالعنوان التالي :
مكتب "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب. ٩٣
لكناؤ (الهند)

إعلان : مدبعة الهند العليا (الشخصية) المحدودة

(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م
رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

القائمون بالصناعة والتصدير

لصممات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ١-٣٤٥

جلود مدبوغة منجدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية

العنوان : ٣٨/٣٢ ، شارع جاجمنو ، كانفور - ٢٠٨٠١٠ (الهند)

هاتف : ٢٤٦٠٧١٦ / ٢٤٥٠١٢١ / ٢٤٦٣١٢١ / ٩١-٥١٢-٢٤٦٣١٢١

فاكس : +٩١-٥١٢-٢٤٥٠٣٩٧ / ٢٤٦٠١١١

فاكس في المملكة المتحدة : +٤٤-٢٠٧-٦٩١٧١٦٨

البريد الإلكتروني : info@upintan.com / upintan@vsnl.com

موقع الانترنت : http://www.upintan.com

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Vol.50, Issue-10) Aug. 2005 (Monthly)

625

في عالم المجلas العربية :**معهد الدراسات الموضوعية**

في مدينة دلهي (الهند)

عالم المعهد
تصادر مجلة عربية باسم " " تصدر كل ثلاثة أشهر

وهي تعنى بنشر أخبار المعهد باللغة العربية

رئيس تحريرها :
الدكتور محمد منظور عالمومدير التحرير
السيد نكhet حسين الندوبي**عنوانها :**

١٦٢ / جوغابايسى، جامعة نهرنيو دلهى، الهند

رقم البريد : ١١٠٠٢٥

موقع المعهد : www.iosworld.org



المكتبة العامة لدولة العلماء
مكتبة الملكية شلبي التعليمي
شلبي التعليمي - لكوني، البنـة

نام مصنف	نام كتاب	نام
البعـثـة الـاسـلامـيـة	مولانا سعيد الرحمن اعظمی نادی	١٩٥٢ ١٢٨٤٠٤
دستخط		فـ